نقض أساس التقديس

للإمام الأئمة وفخر الأمة بدر الدجى ومقدم أهل الحجى
الحافظ الكبير والفقيه الشهير ناصر السنة السنية ومقتدي
الفرقة الناجية المرضية شمس الله المشرقة وسيفه المسلول
في رقاب الزنادقة شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد
الحليم بن عبد السلام الشهير بابن تيمية

٢١٤
ن ٠ت نقض اساس التقديس للرازى ، تأليف احمد بن عبد الحليم
ابن عبد السلام بن عبد الله بن ابى القاسم الخضر النميرى
الحرانى الدمشقى الحنبلى ، ابو العباس ، تقى الدين ،
ابن تيميه ، (٦٦١-٧٢٨ هـ) . بخط عبد الرزاق بن
٢٥٩٠ الملا محمد الحاج فليح البغدادى ، ١٣٤٦ هـ .
٣ مج (١٢٥ ، ٣٦٠ ، ٢٦٥ ص ، ١٩ س ، ٥ر٢٤ × ٥ر١٨ سم
نسخة جيدة ، خطها نسخ متقن ، منقولة عن نسخة مؤرخة
١٣٣٩ هـ .
الاعلام ١ : ١٤٠ ، ١٤١ ، فهرس الازهرية ٣ : ١٩٥
١ ـ اصول أ ـ ابن تيمية ، احمد بن
عبد الحليم ب ـ الناسخ جـ ـ تاريخ النسخ

نقض اساس التقديس
لامام الأئمة وفخر الامة بدر الدجى
ومقدم اهل الحجى الحافظ الكبير والفقيه
الشهير ناصر السنة السنية ومقتدى
الفرقة الناجية المرضية شمس الله
المشرقة وسيفه المسلول في
رقاب الزنادقة شيخ الاسلام
ابى العباس احمد ابن عبد
الحليم ابن عبد السلام
الشهير بابن تيمية
المتوفى سنة
٧٢٨ رحمه
الله تعالى
ورضى عنه
ولعن اعضيه
واحلهم دار
البوار
م

١/٥٥١ ق
١٢٩٩/٢١٠ م

١/٢٥٩٠
٦٢
٢٤٠٧١٨٥
٢٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه ،

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ، والحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون والحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه وفوق ما وصفه به خلقه الذي لا يبلغ شكر نعمه الا نعمه ، ولا تنال طاعته الا بمعونته ، والحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيآت اعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ، وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون

وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون ،

اما بعد فاني كنت سئلت من مدة طويلة بعد سنة تسعين وستمائة عن الآيات والاحاديث الواردة في صفات الله في فتيا قد ذكرت من حماة فاحالت السائل على غيري فذكر انهم يريدون الجواب بشيء زائد فكتبت الجواب في قعدة بين الظهر والعصر وذكرت فيه مذهب السلف والائمة البخ على الكتاب والسنة المطابق لفطرة الله التي فطر الناس عليها وما يعلم بالادلة العقلية التي لا تغلط فيها وبينت ما يجب من مخالفة الجهمية المعطلة ، ومن قاربهم من الشبهة الممثلة ، اذ مذهب السلف والائمة ان يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، قال نعيم بن حماد الخزاعي من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر فليس ما وصف الله به نفسه ورسوله تشبيها وكان السلف والائمة يعلمون ان مرض التعطيل اعظم من مرض

التشبيه كما يقال المعتزلة ، والمشبه اغشى ، والمعطل يعبد عدما ، والمشبه يعبد صنما ، فكان كلاهما وذمهم للجهمية المعطلة ، اعظم من كلامهم وذمهم للمشبهة الممثلة ، مع ذمهم لكلا الطائفتين وحصل بعد ذلك من الاهواء والظنون ما اقتضى ان اعترض قوم على خفي هذه الشبهات ، مقرونة بشهوات ، واوصل الى بعض الناس بعض الافضل القضاة المعارضين وفيه انواع من الاسئلة والمعارضات ، فكتبت جواب ذلك وبسطته في مجلدات ، ثم رأيت ان هؤلاء المعترضين ليسوا مستقلين بهذا الامر استقلال شيوخ الفلاسفة والمتكلمين فالاكثر يجوابهم ويحصل ما فيه القصود للطالبين ، وانما الكلام منها الشبه المعارضة لما انزل الله من الكتاب حتى صارت السنة تفصيلا لما شاء الله من الفضلاء اولي الالباب في هذا الباب ، وحصل من الاشتباه والالتباس ، ما اوجب حيرة اكثر الناس ، واستشعر المعارضون لنا انهم عاجزون عن المناظرة التي تكون بين اهل العلم والايمان ، فصاروا الى طريق اهل الجهل والظلم والبهتان ، وقابلوا اهل السنة بما قدروا عليه من البغي باليد عندهم واللسان ، نظير ما فعلوه قديما من الامتحان ، وانما يعتمدون على ما يجدونه في كتب المتجهمة المتكلمين والجاهلين يعتمدون كلامه هو ابو عبد الله محمد بن

عمر الرازي ايام هولاء المتأخرين فاقتضى ذلك ان اقوم الجواب عن الاعتراضات المصرية ، الواردة على الكتب الحموية ، بالكلام على ما ذكره ابو عبد الله الرازي في كتابه المسمى بتأسيس التقديس ليتبين الفرق بين البيان والتلبيس ويحصل بذلك تخليص التلبيس ويعرف فصل الخطاب فيما في هذا الباب من اصول الكلام التي كثر بسببها بين الامة النزاع والخصام ، حتى دخلوا فيما نهوا عنه من الاختلاف في الكتاب ، والقول على الله بغير علم الخطأ من الصواب بل في انواع من الشك بغير بيان من الله ولا دليل ودخلوا فيما من البراهين العقلية المعارضة واذا حققت القضايا العقلية الظاهر دلالتها على فساد ما عارضوا به النصوص صريحة بل التبست على كثير وقع التلبيس وقد ذكر ابو عبد الله مذاهب اهل النفي والتعطيل وما السبب الذي ضلوا به عن السبيل لمقام المناظرة مقام عدل وانصاف وان كان المخالف من اهل الجهل والانحراف قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وقال تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم واكثر الطالبين العلم والدين ليس لهم قصد من غير الحق المبين لكن كثير في هذا الباب الشبه والمقالات واستولت على القلوب انواع

العباد ان حتى صار القول الذي لا يشك من أوتي العلم
والايمان انه يخالف القرآن والبرهان بل لا يشك في انه كفر
بما جاء به الرسول من رب العالمين قد جهله كثير من اهل
الفضلاء انه من محض العلم والايمان بل لا يشك في انه مقتضى
صريح العقل والعيان يظنون انه يخالف القواطع البرهان
ولهذا كنت اقول لاكابرهم لو واقفتكم على ما تقولونه لكنت
كافرا مريدا لعلمي بان هذا مكذب بين وانتم لا تكفرون لانكم
من اهل الجهل بحقائق الدين ولهذا كان السلف والائمة
يكفرون الجهمية في الاطلاق والتعميم واما المعين منهم فقد
يدعون له ويستغفرون له لكونه غير عالم بالصراط المستقيم
وقد يكون العلم والايمان ظاهرا لقوم دون آخرين وفي
بعض الامكنة والازمنة دون بعض بحسب ظهور دين
المرسلين فلهذا ذكرت ما ذكره ابو عبد الله محمد ابن عمر
الرازي المعروف بابن خطيب الري الامام المطلق في اصطلاح
المتدينين به من اهل الفلسفة والكلام المقدم عندهم على
من تقدمه من صفوة الاسلام القائم عندهم بتجديد
الاسلام حتى قد يجعلونه في زمنه ثاني الصديق في
هذا المقام لما رأوه في كلامهم من اقاويل الفلاسفة بالحجج
العظام والمعارضة بحججهم ويقولون ان اباحامد ونحوه

لم يصلوا الى تحقيق ما بلغه هذا الامام فضلا عن ابي المعالي ونحوه
ممن عندهم فيما يعظمونه من العلم والجدل بالوقوف على نهاية
الاقدام وان الرازي اتى في ذلك من غاية العقول والمطالب
العالية بما يعجز عنه غيره من ذوي الاقدام حتى كان
فحل ما يقوله عندهم حوفاية للرام وان كان فضلاؤهم
مع ذلك معترفين بما في كلامه من كثرة التشكيك في
الحقائق وكثرة التناقض في الآراء والطرائق وانه موقع
لاصحابه في الحيرة والاضطراب غير موصل الى التحقيق للذي
الذي تسكن اليه النفوس وتطمئن اليه الالباب لكنهم لم
يروا الكمال منه في هذا الباب فكان معهم كالمال مع المحتاج
وكان له من العظمة والمهابة في قلوب الموافقين والمخالفين
ما قد سارت به الركبان لما له من القدرة على تركيب الاحتجاج
والاعتراض في الخطاب وها نحن نذكر ما ذكره ابو عبد الله
الرازي في كتابه الذي سماه تأسيس التقديس وضمنه
الرد على مثبتي الصفات القائلين بالعلو على العرش وبالصفات
الخبرية الواردة في الاحاديث والآيات فانه استقصى في
هذا الباب الحجج التي للجهمية من المسموعات والمعقولات وبالغ
فيها باعظم البلاغات لانه صنف الكتاب مغرداً في ذلك
مجرداً في امور الذات وتأول فيه الآيات والاحاديث الواردة

في ذلك بما ذكره من الاحاديث والآيات وذكر فيه ما ذكره
من حجج خالفيه واجاب عنها بما امكنه من الجوابات لكان
فاذا عرف نهاية ما عند القوم من الدلائل والمقالات كانت
معرفة ذلك من اعظم نعم الله على من هداه من اهل العلم والايمان
فانه يزداد بذلك يقينا واستبصارا فيما جاء به القرآن
والبرهان ويتمكن من ذلك من نصر الله ورسوله بالغيب
وبيان ما في هؤلاء المخالفين للكتاب والسنة من العيب
ونحن ننبه عند ما يذكره من اصول الكلام على توصله
الى معرفة حقيقة ذلك المقام وهذا الكتاب الذي صنفه
الرازي على عادته وعادة امثاله من الفلسفة والمتكلمين
في تصنيف الكتب العظام الذي من الملوك والوزراء والقضاة
والامراء وذويهم لينفقوا بجاه هؤلاء كلا منهم حقا
كان او باطلا وسواء قصدوا به وجه الله او قصدوا به
العلو في الارض والفساد وكان ملك الشام ومصر في زمانه
الملك العادل ابو بكر بن ايوب فصنفه واهداه له ظنا انه
يجاهد بنشره واعتقاده انه يختار مذهب اهل النفي
ولم يكن الملك العادل من هؤلاء النفاة كما اخبر بذلك عنه
ابنه الاشرف وغيره بل ظهر من سيرته ما يدل على محبته
وتعظيمه لاهل الاثبات والله اعلم بحقيقة ماله في الدقائق

المشكلات

المشكلات والمعروف عنه وعن اهل بيته من تعظيم الحديث
واهله والقيام باحيائه ذلك بناني الطريقة التي نصرها
الرازي في تأسيس تقديسه وان كان في اهل بيته من يميل
الى النفي ومنهم من يميل الى الاثبات فلعله كان في بعض حاشيته
من يميل الى النفي وكان الرازي من الشهرة ما اوجب استعانة
المنفاة به والله اعلم بامثال هذه الاحوال وقد ذكرنا خطبة
كتابه ما هو من جنس خطب الجهمية التي كان يخطب بمثلها احمد
ابن ابي دواد على طريقة بشر المريسي وذويه فقال في
خطبته المتعالية عن شوائب التشبيه والتعطيل صفاته واسماؤه
وهذا حق ثم قال فاستواؤه قهره واستيلاؤه ونزوله برّه
وعطاؤه ومجيئه حكمه وقضاؤه ووجهه وجوده او وجوده
وجاؤه وعينه حفظه وعونه اجتباؤه وضحكه عفوه
اواذنه وارتضاؤه ويده انعامه واكرامه واصطفاؤه
ثم قال واني وان كنت ساكنا في اقصى بلاد المشرق الآن اني
سمعت اهل الشرق والغرب مطبقين متفقين على ان السلطان
المعظم العالم العادل المجاهد سيف الدنيا والدين سلطان
الاسلام والمسلمين افضل سلاطين الحق واليقين ابا بكر ابن
ايوب لازالت آيات رايته في تقوية الدين الحق والمذهب
الصدق متصاعدة الى عنان السماء وانوار انوار قدرته

وكتبه بافته بجب تعاقب الصباح والمساء افضل الملوك
واكمل السلاطين في ايات الفضل وبينات الصدق وتقوية الدين
القويم . ونصرة الصراط المستقيم . فاردت ان اتحفه بتحفة
سنية . وهدية مرضية . فاتحفته بهذا الكتاب الذي سميته
باساس التقديس على بعد الدار . وتباين الاقطار .

تنبيه وفي انكاره من جهة المشرق مالم يرد به الكتاب
والسنة بل يخالف ذلك مطلقا من اجتناب ذلك
واتقائه حيث قد تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم اخباره
بان الفتنة ورأس الكفر من ناحية المشرق الذي هو مشرق
مدينته كما هو وما يشرق عنها كما في الصحيحين عن الزهري عن
سالم عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول وهو على المنبر الا ان الفتنة من ههنا يشير الى المشرق
من حيث يطلع قرن الشيطان وفي رواية قال وهو مستقبل
المشرق ان الفتنة ههنا ثلاثا وذكر في رواية لمسلم خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت عائشة قال رأس
رأس الكفر من ههنا ومن حيث يطلع قرن الشيطان واخرجاه
من حديث نافع عن ابن عمر انه سمع النبي صلى الله عليه
وسلم وهو مستقبل المشرق يقول الا ان الفتنة ههنا من
حيث يطلع قرن الشيطان ورواه البخاري من حديث عبد الله

ابن عون عن نافع عن ابن عمر ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا يا رسول
الله وفي نجدنا قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا
في يمننا قالوا يا رسول الله وفي نجدنا فاظنه قال في الثالثة هناك
الزلازل والفتن ومنها يطلع قرن الشيطان وفي الصحيحين من
حديث الاعمش عن ابي صالح ذكر عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتاكم اهل اليمن هم الين قلوبا ارق افئدة
الايمان يماني والحكمة يمانية وراس الكفر قبل المشرق وفي رواية
الفخر والخيلاء في اصحاب الابل والسكينة والوقار في اهل الغنم
ورواه البخاري من حديث ابي الغيث عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الايمان يماني والفتنة ههنا ههنا
حيث يطلع قرن الشيطان ورواه مسلم من حديث اسماعيل
ابن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الايمان يمان والكفر قبل المشرق
والسكينة في اهل الغنم والفخر والرياء في الفدادين اهل الخيل
والوبر ورواه مسلم ايضا من حديث الزهري عن سعيد بن
المسيب عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال جاء اهل اليمن هم ارق افئدة واضعف قلوبا الايمان
يمان والحكمة يمانية السكينة في اهل الغنم والفخر والخيلاء

في الفدافين اهل الوبر قبل مطلع الشمس ولا ريب انه من هولاء
ظهرت الردة وغيرها من الكفر من جهة سجاح اتباع الكذاب وابناعه
وطليحة الاسدي واتباعه ومسيلمة واتباعها حتى قاتلهم ابو
بكر الصديق ومن معه من المؤمنين حتى قتل من قتل وعاد الى
الاسلام من عاد مؤمنا او منافقا .

قال الرازي ورتبت الكتاب على اربعة اقسام القسم الاول
في الدلائل الدالة على انه تعالى منزه عن الجسمية والحيز وفيه
فصول الفصل الاول في تقرير المقدمات التي يجب ايرادها
قبل الخوض في الدلائل وهي ثلاثة المقدمة الاولى اعلم
انا ندعي وجود موجود لا يمكن ان يشار اليه بالحس انه ههنا
او هناك او نقول انا ندعي وجود موجود غير مختص بشيء
من الاحياز والجهات او نقول انا ندعي وجود موجود غير
حال في العالم ولا مباين عنه في شيء من الجهات الست
التي للعالم وهذه العبارات متفاوتة والمقصود من الكل
شيء واحد .

قلت قوله من الجهات الست التي للعالم قد بينا درك
عليه كما قرره في هذا الكتاب وغيره فان العالم ليس
له ست جهات بل ليس له الا جهتا العلو والسفل
فقط وانما الجهات الست للحيوان كالانسان وغيره من

الدواب التي يؤم جهة فيكون امامها ويخلفها فيكون خلفه
ويحاذي اعلاه واسفله ويمينه وشماله فلو قال من الجهات
الست وسكت لكان اجود لان الجهات الست حينئذ تكون
ونحوه اولو قال من الجهات الست ولكل مقصود بكلامه معروف
وجود دعواه ودعوى موافقيه الفلاسفة وهم الجهمية عند السلف
واهل الحديث واتباعهم فان اول من اظهر هذه المقالة النافية
للاسلام ودعا اليها واتبع عليها اتباعا فاشياعه الجهم فمقصوده
ذكر دعواه ودعوى هولاء الفلاسفة معه وجود موجود غير
حال في العالم ولا مباين له .

قال الرازي ومن المحالين من يدعي ان فاقد هذه
المقدمات معلوم بالضرورة وقالوا ان العلم الضروري حاصل
بان كل موجودين فانه لابد وان يكون احدهما حالا في الآخر
او مباينا عنه مختصا بجهة من الجهات الست المحيطة
به قالوا واثبات موجودين على خلاف هذه الاقسام السبعة
باطل في بديهة العقل .

قلت الذي يدعيه هولاء ان كل موجودين فانه لابد وان
يكون احدهما حالا في الآخر او مباينا له ويلزم من ذلك
ان يكون مختصا بعين غيره ولا يجب ان يقولوا انه لابد
ان يختص بجهة من الجهات الست المحيطة به الا ان يجب ان

يكون لكل موجود ست جهات وهذا ليس مما يعلم ولا يقوم عليه
دليل شرعي ولا عقلي وان كان قد يظن هذا بعض الناس
ظنا لا دليل عليه بل المعلوم لكثير من الناس بالادلة الشرعية
العقلية ان العالم ليس له ست جهات بل جهتان العلو
والسفل وفي الجملة فمن المعلوم بالضرورة لكل احد امكان
وجود جسم مستدير وانه ليس له ست جهات بل جهة
اعلاه وبحيطه وجهة سفله ومركزه ومعلوم ان الموجود
مع هذا الجسم لا يقول عاقل انه يجب ان يكون مختصا بجهة
من الجهات الست المحيطة به اذ ليس له ست جهات بل
يحيط به الا جهة واحدة فالمباين له لا يكون مختصا الا
بجهة واحدة لا بست جهات فهؤلاء يقولون اثبات موجودين
على خلاف هذين القسمين يكون باطلا بالضرورة وهو
ان يكون احدهما حالا في الآخر محايثا له ولا مباينا له
منفصلا عنه سواء كان مباينه بجهة واحدة او بجهات
متعددة اذا عرف ذلك فالقول بان هذا القول المتضمن
اثبات موجودين لا متحايثين ولا متباينين باطل بالضرورة
معلوم الفساد بالفطرة وهو قول عامة ائمة الاسلام
واهل العلم كما صرحوا بذلك في مواضع لا تحصى من كلامهم
وذكروا ان هذا النفي الذي ذكره جهم مما يعلم بفطرة الله

التي

التي فطر الناس عليها انه باطل محال متناقض لوصفه لواجب
الوجود بما هو ممتنع الوجود فهم مع اقرارهم بوجوده وصفوه
بما هو نفي وتعطيل وسلب لوجوده وهو قول عامة اهل الفطر
السليمة من جميع اصناف بني آدم من المسلمين واليهود والنصارى
والمشركين وغيرهم وقد ذكرنا بعض ما في ذلك من كلام الائمة في
غير هذا الموضع كما قال عبد العزيز بن يحيى الكناني المشهور
صاحب الشافعي صاحب الحيدة في كتاب الرد على الزنادقة
والجهمية باب قول الجهمي في قول الله تعالى الرحمن على العرش
استوى زعمت الجهمية ان قول الله تعالى الرحمن على العرش
استوى انما المعنى استولى كقول العرب استوى فلان على بصر
استوى فلان على الشام يريد استولى عليها فان البيان
لذلك بان يقال له هل يكون خلق من خلق الله تعالى اتت
عليه مدة ليس الله تعالى بمستولٍ عليه فاذا قال لا قيل
له فمن زعم ذلك فهو كافر يقال له يلزمك ان تقول العرش
قد اتت عليه مدة ليس الله بمستولٍ عليه وذلك ان الله
تعالى اخبر انه خلق العرش قبل خلق السموات والارض ثم
استوى عليه بعد خلق السموات والارض قال الله عز وجل
وهو الذي خلق السموات والارض وكان عرشه على الماء فاخبر
ان العرش كان على الماء قبل خلق السموات والارض ثم خلق السموات

والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن
فاسأل به خبيرا وقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمد ربهم وقوله تعالى ثم استوى الى السماء فسواهن
سبع سموات وهو بكل شىء عليم وقوله تعالى ثم استوى
الى السماء. وهو دخان فاخبر انه استوى على العرش فيلزمك
ان تقول المدة التى كان العرش فيها قبل خلق السموات والارض
ليس الله بمستول عليه اذ كان استوى على العرش معناه عندك
استولى فانما استولى بزعمه فى ذلك الوقت لا قبله وقد
روى عمران بن حصين عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
اقبلوا البشرى يا بنى تميم قالوا قد بشرتنا فاعطنا قال اقبلوا
البشرى يا اهل اليمن قالوا قد قبلنا فاخبرنا عن اول هذا
الامر كيف كان قال كان الله قبل كل شىء وكان عرشه على الماء.
وكتب فى اللوح ذكر كل شىء وروى عن ابى رزين العقيلى كان
يجيب النبى صلى الله عليه وسلم اذ سألته انه قال يا رسول الله
اين كان الله ربنا قبل ان يخلق السموات والارض قال كان
فى عماء فوقه هواء وتحته هواء ثم خلق عرشه على الماء.
فقال يعنى الجهمى اخبرنى كيف استوى على العرش اخوكما يقال
استوى فلان على السرير فيكون السرير قد حوى فلانا وحده
اذ كان عليه فيلزمك ان تقول ان العرش قد حوى الله وحده

اذ كان عليه لانا لا نعقل الشىء على الشىء الا هكذا باب البيان
لذلك يقال له اما قولك كيف استوى فان الله لا يجرى عليه
كيف وقد اخبرنا انه استوى على العرش ولم يخبرنا كيف استوى
فوجب على المؤمنين ان يصدقوا ربهم باستوائه على العرش
وحرم عليهم ان يصفوا كيف استوى لانه لم يخبرهم كيف
ذلك ولم ترد العين فى الدنيا فتصفه بما رأت وحرم عليهم
ان يقولوا عليه من حيث لا يعلمون فآمنوا بخبره عن الاستواء
ثم ردوا علم كيف استواؤه الى الله ولكن لزمك ايها الجهمى ان
تقول ان الله عز وجل بحدود وقد حوته الاماكن اذ زعمت
فى دعواك انه فى الاماكن لانه لا يعقل شىء فى مكان الا
والمكان قد حواه كما تقول العرب فلان فى البيت والماء. فالحب
والبيت قد حوى فلانا والحب قد حوى الماء. ويلزمك اشنع
من ذلك لانك قلت بعض مما قالت به النصارى وذلك
انهم قالوا ان الله عز وجل حل فى عيسى وعيسى بدن والناس
واحد فكفروا بذلك وقيل لهم ما اعظم الله تعالى ان جعلتموه
فى بطن مريم وانتم تقولون انه فى كل مكان وفى بطون
الشاء كلها وبدن عيسى وابدان الناس كلهم ويلزمك
ايضا ان تقول انه فى اجواف الكلاب والخنازير لانها
اماكن وعندك انه فى كل مكان تعالى الله عن ذلك علوا

كبيراً فلما سمعت مقالته قال اقول ان الله في كل مكان لا كالشيء في الشيء ولا كالشيء على الشيء ولا كالشيء خارجاً من الشيء ولا مبايناً الشيء ،

باب البيان لذلك يقال له اصل قولك القياس والمعقول فقد دلك بالقياس والمعقول على انك لا تعبد شيئاً لانه لو كان شيئاً ما خلا في القياس والمعقول ان يكون داخلاً او خارجاً منه فلما لم يكن في قولك شيئاً استحال ان يكون كالشيء في الشيء او خارجاً من الشيء فوصفك اياي شيئاً لا وجود له وهو دينك واصل قولك التعطيل ،

قلت فقد بين ان القياس والمعقول يوجب ان لا يكون في الشيء ولا خارجاً منه فانه لا يكون شيئاً وان ذلك صفة المعدوم الذي لا وجود له فالقياس هو الا قسمة العقلية والمعقول هو العلوم الفطرية وذكر بعد هذا كلاماً في تمام هذه المسألة لا تناسب هذا المكان ، وقال الامام ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل فيما خرجه في الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتأولت غير تأويله وقد ذكر هذا الكتاب ابو بكر الخلال في كتاب السنة ونقله بالفاظه وذكره القاضي ابو يعلى وغيرهما ،

قال فيه بيان ما انكرت الجهمية الضلال ان يكون الله تعالى

على العرش

على العرش قلنا لم انكرتم ذلك ان الله سبحانه على العرش وقد قال سبحانه الرحمن على العرش استوى وقال ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً قالوا هو فوق الارضين السابعة كما هو على العرش فهو على العرش وفي السموات وفي الارض وفي كل مكان لا يخلو منه مكان ولا يكون في مكان دون مكان وتلوا آيات من القرآن وهو الله في السموات وفي الارض فقلنا قد عرف المسلمون اماكن كثيرة وليس فيها من عظمة الله شيء فقالوا اي مكان فقلنا احشاؤكم واجواف المقابر والحشوش والاماكن القذرة ليس فيها من عظمة الرب سبحانه شيء وقد اخبرنا انه في السماء فقال سبحانه أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام أمنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصباً الآية وقال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال وله من في السموات ومن في الارض ومن عنده وقال اني متوفيك ورافعك الي وقال بل رفعه الله اليه وقال يخافون ربهم من فوقهم وقال تعرج الملائكة والروح اليه وقال وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير فهذا اخبر الله انه في السماء ووجدنا كل شيء استقر مذموماً قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن

والارض بعلمها تحت اقدامنا ليكونن من الاسفلين وقلنا لهم
ابليس تعلمون ان ابليس كان مكانه والشياطين مكانهم فلم
يكن الله ليجتمع هو وابليس ولكن انما معنى قوله تبارك
وتعالى وهو الله في السموات وفي الارض يقول هو آله من
في السموات وآله من في الارض وهو على العرش وقد احاط
بعلمه ما دون العرش لا يخلو من علم الله مكان ولا يكون علم الله
في مكان دون مكان وذلك قوله تعالى لتعلموا ان الله على كل
شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما قال ومن الاعتبار
في ذلك لو ان رجلا كان في يده قدح من قوارير صاف
وفيه شيء كان يصير بين آدم قد احاط بالقدح من غير
ان يكون ابن آدم في القدح فالله سبحانه وله المثل الاعلى قد
احاط بجميع خلقه من غير ان يكون في شيء من خلقه وخصلة
اخرى لو ان رجلا بنى دارا بجميع مرافقها ثم اغلق بابها وخرج
منها كان ابن آدم لا يخفى عليه كم بنا في داره وكم سعة كل
بيت من غير ان يكون صاحب الدار في جوف الدار فالله
سبحانه وله المثل الاعلى قد احاط بجميع ما خلق وقد علم كيف
هو وما هو من غير ان يكون في شيء مما خلق قال احمد
رضي الله عنه ومما تأول الجهمية من قول الله سبحانه ما
يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو

سادسهم

سادسهم الآية قالوا ان الله عز وجل معنا وفينا فقلنا لهم قطعتم
الخبر من اوله ان الله يقول الم تر ان الله يعلم ما في السموات
وما في الارض ثم قال ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم
يعني ان الله بعلمه رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى
من ذلك ولا اكثر الا هو معهم بعلمه فيهم اينما كانوا ثم
ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم يقطع الخبر بعلمه
ويختم الخبر بعلمه ويقال للجهمي ان الله اذا كان معنا بعظمة نفسه
فقال له هل يخفى الله كم فيما بينه وبين خلقه فان قال نعم
فقد زعم ان الله بائن من خلقه وان خلقه دونه وان قال
لا كفر واذا اردت ان تعلم ان الجهمي كاذب على الله حين زعم انه
كل مكان ولا يكون في مكان دون مكان فقل له اليس كان الله
ولا شيء فسيقولون نعم فقل له حين خلق الشيء خلقه ونفسه
او خارج عن نفسه فانه يصير الى ثلاثة اقاويل واحد
منها ان زعم ان الله خلق الخلق في نفسه فقد كفر حين
زعم انه خلق الخلق والشياطين وابليس في نفسه وان
قال خلقهم خارجا من نفسه ثم دخل فيهم كان هذا
ايضا كفرا حين زعم انه دخل في كل مكان وخش وقذر
وان قال خلقهم خارجا من نفسه ثم لم يدخل فيهم رجع
عن قوله كله اجمع وهو قول اهل السنة انتهى كلام احمد

فقد بين الامام احمد ما هو معلوم بالعقل الصريح والفطرة البديهية
من انه لابد ان يكون خلق الخلق داخلا فى نفسه او خارجا
من نفسه لايحصر فى هذين القسمين معلوم بالبديهة
مستقر فى الفطرة ان كونه خلقه لا داخلا ولا خارجا معلوم
بنفسه مستقر فى الفطرة عدمه لا يخطر بالبال سلامة
الفطرة وصحتها وقد بين ايضا الامام احمد امتناع ما قد
يقوله بعض الجهمية من انه لا يخلقه لا مماس ولا مباين كما
يقول بعضهم انه لا داخل الخلق ولا خارجه فقال ببيان ما ذكر
الله فى القرآن من قوله تعالى وهو معكم وهذا على وجوه قول الله
تعالى لموسى انني معكما يقول فى الدفع عنكما وقال ثاني اثنين
اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا يعني
فى الدفع عنا وقال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن
الله والله مع الصابرين يقول فى النصر لهم على عدوهم وقال
فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم يعني فى النصر
لكم على عدوكم وقال يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله
وهو معهم يقول بعلمه فيهم وقال فلما تراءى الجمعان
قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين
يقول فى العون على فرعون قال فلما ظهرت الحجة على الجهمي فيما
ادعى على الله انه مع خلقه فى كل شيء غير مماس للشيء ولا

مباين منه قلنا اذا كان غير مباين ليس هو مماس قال
لا قلنا فكيف يكون فى كل شيء غير مماس ولا مباين فلم يحسن
الجواب فقال بلا كيف يخدع الجهال بهذه الكلمة مواساة
عليهم فقلت له اذا كان يوم القيمة ليس اما هو الجنة
والنار والعرش والهواء قال بلى قلنا فاين يكون ربنا قال
يكون فى الآخرة فى كل شيء كما كان فى حيث كان فى الدنيا فى كل
شيء قلنا فان مذهبكم ان ما كان من الله على العرش
وما كان من الله فى الجنة فهو فى الجنة وما كان من الله
فى النار فهو فى النار وما كان من الله فى الهواء فهو فى الهواء
فعند ذلك تبين للناس كذبهم على الله وسيأتي ما ذكره
ابو بكر بن فورك عن ابى محمد بن عبد الله ابن سعيد ابن
كلاب امام المتكلمة الصفاتية من الاشعرية ونحوهم
مثل قوله واخرج من النظر والخبر قولين قال لا هو فى
العالم ولا خارج منه فقاه نفيا مستويا لانه لو قيل له
صفة بالعدم ما قدر ان يقول فيه اكثر منه وورد اخبار الله
نصا وقال فى ذلك بما لا يجوز من خبر ولا معقول وزعم
ان هذا هو التوحيد الخالص والنفي الخالص عندهم هو الاثبات
الخالص وهم عند انفسهم قياسيون .

قال فان قالوا هذا الصاح منكم بخلو الاماكن منه وانفراد

العرش به . قيل ان كنتم تعنون بخلو الاماكن من تدبيره
وانه عالم بها فلا وان كنتم تذهبون الى خلوه من استوائه عليها
كاستوائه على العرش فنحن لا نخشم ان نقول استوى الله على
العرش ونخشم ان نقول استوى على الارض واستوى على الحمار
وفي صدر البيت . وقال ايضا ابو محمد عبد الله بن سعيد
ابن كلاب فيما حكاه عنه ابن فورك يقال لهم هو فوق
ما خلق فان قالوا نعم قيل لهم تعنون بقولكم انه فوق الخلق
فان قالوا بالقدرة والعزة قيل لهم ليس عن هذا سألناكم
وان قالوا المسألة خطأ قيل لهم ليس هو فوق فان قالوا نعم ليس
هو فوق قيل لهم وليس هو تحت فان قالوا لا نحت لعدمه
لان ما كان لا تحت ولا فوق فعدم وان قالوا هو تحت وهو
فوق قيل لهم فوق تحت وتحت فوق . وذكر عنه انه
قال في كتاب التوحيد في مسألة الجهمية يقال لهم اذا قلنا
الانسان لا مماس ولا مباين للمكان فهذا محال فلا بد من
نعم قيل لهم فهو لا مماس ولا مباين فاذا قالوا نعم قيل لهم
فهو صفة للمحال من المخلوقين الذي لا يكون ولا يثبت في الوهم
فان قالوا نعم قيل لهم ينبغي ان يكون بصفة للمحال من كل
جهة كما كان بصفة للمحال من هذه الجهة وقيل لهم اليس
لا يقال ليس بثابت في الانسان مماس ولا مباين فاذا

قالوا

قالوا نعم قيل لهم فاخبرونا عن معبودكم مماس هو أو مباين فاذا قالوا
لا يوصف بهما قيل لهم فصفة اثبات للخالق كصفة عدم للمخلوق
فلم لا يقولون عدم كما يقولون للانسان عدم اذا وصفوه بصفة
العدم وقيل لهم اذا كان عدم للمخلوق وجودا له وكان العدم
وجودا كان للجهل علما وللعجز قوة وبهذا احتج القاضي ابو يعلى
في احد قوليه قال في كتاب ابطال التأويل فاذا ثبت ان الله على
العرش والعرش في جهة وهو على عرشه وقد نفينا في
كتابنا هذا في غير موضع اطلاق الجهة عليه والصواب جواز
القول بذلك لان احمد قد اثبت هذه الصفة التي هي الاستواء
على العرش واثبت انه في السماء وكل من اثبت هذا اثبت
الجهة وهم اصحاب ابن كرام وابن مندة الاصبهاني المحدث
والدليل عليه ان العرش في جهة بلا خلاف وقد ثبت بنص
القرآن انه مستو عليه فاقتضى انه في جهة لان كل عاقل من سلم
او كافر اذا دعا فانما يرفع يديه ووجهه الى نحو السماء وفي
هذا كفاية ولا نفي الجهة من المعتزلة والاشعرية يقول
ليس هو في جهة ولا خارجا منها وقائل هذا بمثابة من قال
باثبات موجود مع وجود غيره ولا يكون وجود احدهما قبل
وجود الآخر ولا بعده ولان العوام لا يفرقون بين قول القائل
طلبته فلم اجده في موضع بتا وبين قوله طلبته فاذا هو معدوم

وقد احتج ابن سنة على اثبات الجهة بانه لما نطق القرآن بان الله على العرش وانه في السماء وجاءت السنة بمثل ذلك وبان الجنة سكنه وانه في ذلك وهذه الاشياء ممكنة في انفسها فدل على انه في مكان . انتهى كلام القاضي

فصل قال الرازي واعلم انه لو ثبت كون هذه المقدمة بديهية لم يكن للخوض في ذكر الدلائل جدوى لان على تقدير ان يكون الامر عليها قالوه كان الشروع في الاستدلال على كون الله تعالى غير حال في العالم ولا مباين عنه بالجهة ابطالا للضروريات والقدح في الضروريات بالنظريات يقتضي القدح في الاصل بالفرع وذلك يوجب تطرق الطعن الى الاصل والفرع معا وهو باطل فيجب علينا بيان ان هذه المقدمة ليست من المقدمات البديهية حتى يزول هذا الاشكال ،

قلت ما ذكره على التقدير حق كما ذكره ولهذا يوجد عامة اهل الفطر الصحيحة فمن عرف هذا وامثاله من العلوم البديهية والضرورية الفطرية اذا سمع كلام المتكلمين ، وجدال المجادلين المدعين للنظر والاستدلال في دفع هذه الضرورة لم يلتفت الى كلامهم بل يعلم احد رجلين اما رجل عارف بحال شبههم وبيان تناقضها واما رجل معرض عن ذلك اما العجز عن جهله واما الاشتغاله بما هو اهم عنده من ذلك

وانا

واما حسما لمادة الخوض في مثل كلامهم الباطل وهذه طريقة اهل العلم والايمان فمن يجادل بالباطل المخالف للفطرة والشرعة وهذا من الصواب دون ما عليه مخالفوهم من انهم يخالفون الفطرة والكتاب بانواع من الحجج المدعاة ثم يزعمون انها قواطع مخالفة للشرع وانها اصل الشرع فالقدح فيها قدح في الشرع فان هؤلاء بدلوا الامر وقلبوه كما بيناه في موضعه بخلاف من قرر العلوم الفطرية البديهية ، والعلوم السمعية الشرعية . وبين وافق ذلك دون ما خالف ذلك من الحجج القياسية واذا كان هو كذلك فالسلوك السبيل التي كما ذكره على ذلك التقدير لم يكره ما ذكره وانما الهم هو انعا الناظر في نفسه ولا الناظر مع غيره فقوله يجب علينا ان نبين هذه المقدمة ليست من المقدمات البديهيات حتى يزول الاشكال ليس بقول احد ولا ينفعه ولا ينفع غيره سواء كان ناظرا او مناظرا لان الناظر الذي بدء قلبه العلم بهذه المقدمة واضطر الى الاقرار بها وقد نظر فيها كيف يزول ذلك عنه بالنظر والجدل وهو قد سلم ان القدح في الضروريات بالنظريات لا يجوز قال الحافظ ابو عبد الله بن الوليد البغدادي في رسالته التي كتبها الى الفقيه محمود الزنجاني ان ابا محمد الحافظ الحيران يعني عبد القادر الرهاوي اذا الحافظ ابو العلاء يعني الهمداني اذا ابو

جعفر الحافظ فقد سمعت ابا المعالي الجويني وقد سئل عن قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى وقال كان الله ولا عرش وجميع ما تخبط
في الكلام فقلت يا هذا قد علمنا ما اشرت اليه فهل عندك
للضرورات من حيلة فقال ما تريد بهذا القول وما تعني بهذه
الاشارة فقلت ما قال عارف قط بارباه الا قبل ان يتحرك
لسانه قام من باطنه قصد لا يلتفت يمنة ولا يسرة
يقصد الفوق فما هذا القصد الضروري عندك من حيلة فبينه
لنا لتخلص من الفوق ويكبت وكل الخلق فضرب بكمه على السرير
وصاح بالحيرة وخرق ما كان عليه واخلع وصارت قيامة
في المسجد وترك ولم يجبني الا بما يجيبني الحيرة الحيرة والدهشة
والدهشة وسمعت بعد ذلك اصحابه يقولون سمعناه يقول
حيرني الهمداني ولهذا روى عنه ابو الفتح محمد بن علي الطبري
الفقيه قال دخلت على الامام ابي المعالي الجويني الفقيه نعوده
في مرضه الذي مات فيه بنيسابور فاقعد فقال لنا
اشهدوا علي اني قد رجعت عن كل مقالة قالها مخالفا فيها
ما قال السلف الصالح وانا امون على ما يموت عليه مجاورتي
بنيسابور رواها عنه الحسن بن العباس الرستمي الاصبهاني في
مفتي اصبهان ومحدثهم قال حدثنا ابو الفتح فذكرها كما ذكرها
ابن الوليد فلما تكلم ابو المعالي على ميزه في نفي علو الله على

العرش

العرش بان الله كان قبل العرش ولم يتجدد له بالعرش حال قام
اليه هذا الشيخ ابو جعفر الهمداني الحافظ فقال قد علمنا ما
اشرت اليه اي دعنا من ذكر العرش فان العلم بذلك سمعي
عقلي ودعنا من معارضة ذلك بهذه الحجج القياسية فهل
عندك للضرورات من حيلة اي كيف تصنع بهذه الضرورة
الموجودة في قلوبنا ما قال عارف قط بارباه الا قبل ان يتحرك
لسانه قام من باطنه قصد لا يلتفت يمنة ولا يسرة يقصد
الفوق فما لهذا القصد الضروري عندك من حيلة فبينها نتخلص
من الفوق والبث قال فصاح ابو المعالي وضرب على السرير
وخرق ما كان عليه ولم يجبه الا بقوله الحيرة الحيرة الدهشة
الدهشة وكان يقول حيرني الهمداني وذلك لان العلم باستواء
الله على العرش بعد خلق السموات والارض انما علم بالسمع اما
العلم بعلو الله على العالم فهو معلوم بالفطر الضرورية وعند
الاضطرار في الحاجات لا يقصد القلب الا ما يعلم كما يعلم فقال
لابي المعالي ما تذكره من الحجج النظرية لا تدفع به هذه الضرورة
التي هي ضرورة في القصد المستلزم الضرورة في العلم فعلم
ابو المعالي ان هذه معارضة صحيحة فقال حيرني الهمداني لانه
عارض ما ذكره من النظر بما بينه من الضرورة فصرت حائرا
لتعارض العلم الضروري والنظري ولان هذه الضرورة الموجودة

الوجود في القلوب علما وقصدا ولا يمكن احدا نزعها الا بالحالة التي
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه
يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل
تحسون فيها من جدعاء واما الناظر فاذا قال لمنازعه هذا انما
علم بالضرورة والبديهة او هذه المقدمة بديهية او ضرورية
عندي لم يكن له ان يناظره ببيان ما ينفي الامر الضروري
كما ذكره فان غايته في ذلك ان يستدل بمقدمات
يستدعي مقدمات ضرورية فلو قدر ان البديهيات تتعارض
او تعارضت عند شخص لم يكن وثوقه بهذا البديهي لظن البديهي
باولى من العكس فكيف اذا كان المعارض لها امورا نظرية
مستندة الى بديهية فلا ينقطع المناظر بمثل هذا فلا ينتفع
به المراد عليه ولا ينتفع به الناظر كما تقدم ولكن اذا
ادعى شخص في مقدمة انها فطرية فاما ان يعتقد كذبه
او يعتقد صدقه فان اعتقد انه كاذب عومل بما يعامل به
مثله من الكذابين الجاحدين على ما وردت به الشريعة كما
قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وعامة
الكفار من هذا النوع وان اعتقد انه صادق فيما يخبر به
عن نفسه ولكنه مخطئ لاشتباه معنى عليه بمعنى آخر
واشتباه لفظ بلفظ او غير ذلك او لخلل وقع في ادراك

حسه

حسه وعقله او لنوع هوى خالط اعتقاده فهذا طريقه ان
يبين له ما يزيل الاشتباه حتى يتميز له الذي اضطر اليه
من العلم اليس هو الذي نوزع فيه بل هو غيره او ان يصلح ادراكه
بازالة الهوى والاعتقاد الفاسد الذي جعله يظن ما ليس
بضروري ضروريا كما قال تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم
كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون وقال
تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وقال تعالى وقالوا قلوبنا غلف
بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وقال تعالى
ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون
بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها
اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون وقال تعالى
افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وقال تعالى واذا
خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهوآءهم وقال تعالى
قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم
وقر وهو عليهم عمى ،

فالمقصود ان هذا نوع من السفسطة فان دعوى العلم الضروري
فيما ليس كذلك بمنزلة انكار الضروري فيما هو ضروري
فصاحب هذا اما متعمد للكذب واما مخطئ والخطأ في

اسباب العلم اما لفوات شرط العلم من فساد قوى الادراك او ضعفها او عدم التصور التام لطرفي القضية التي يحصل العلم بالتصديق عند تصور طرفيها او لوجود مانع من الاهوية الصادة عن سبيل الحق فاذا كان كذلك فلا تحصل معرفة الحق الا بوجود شروطه وانتفاء موانعه والواقع عدم هذين فقد تنكر العلوم الضرورية او يجعل ما ليس بضروري ضروريا والمثبتون يقولون للنفاة انتم في نفي هذا العلم الضروري لا تخرجون من هذه الاقسام التي لا بخروج عنها سفسطة والنافون يقولون للمثبتة بل انتم المدعون للعلم الضروري مع انتفائه والمؤسس في مقام بيان انه ليس عند منازعيه علم ضروري بما ذكروه وهو لا يمكنه نفي ذلك وليس فيما ذكره ما ينفي ذلك فظهر انقطاعه وانقطاع نظرائه معه في اول مقام .

فصل قال الرازي فنقول الذي يدل على ان هذه المقدمات ليست بديهية وجوه الاول ان جمهور العقلاء المعتبرين اتفقوا على انه تعالى ليس بمتحيز ولا مختص بشيء من الجهات وانه تعالى غير حال في العالم ولا مباين عنه في شيء من الجهات ولو كان فساد هذه المقدمات معلوما بالبديهة لكان اطباق اكثر العقلاء على انكارها مستحيلا ان الجمع العظيم من العقلاء لا يجوز اطباقهم على انكار الضروريات

بل قول الفلاسفة اتفقوا على اثبات موجودات ليست بمتحيزة ولا حالة في المتحيزة مثل العقول والنفوس والهيولى بل زعموا ان الشيء الذي يشير اليه كل انسان بقوله انا موجود ليس بجسم ولا جسماني ولم يقل احد بانهم في هذه الدعوى مكابرون للبديهيات بل جميع عظماء المسلمين اختاروا مذهبهم مثل معمر بن عباد السلمي من المعتزلة ومثل محمد ابن نعمان من الرافضة ومثل ابي القاسم الراغب وابي حامد الغزالي من اصحابنا واذا كان الامر كذلك فكيف يمكن ان يقال بان القول بان الله تعالى ليس بمتحيز ولا حال في المتحيز قول مدفوع في بداية العقول .

قلت الكلام على هذا من وجوه احدها ان ما ذكره من المقالات يبلغ علمه وما عرفه من الرجال واقوالهم وعامة ما عنده ما بلغه من اقوال طوائف من المتكلمين والفلسفة مثل طوائف من المعتزلة والرافضة وطوائف من متفلسفة الاسلام وطوائف من متأخري اتباع الاشعري ثم انه جعل هؤلاء جمهور العقلاء المعتبرين .

فصل ثم قال واما مقالات سائر اهل الملل من اليهود واصنافهم والنصارى واتباعهم . فهو من اقل الناس معرفة بها كما تدل عليه كتبه مع ان اهل الكتاب اقرب الى المسلمين من المشركين والصابئين فلهم نوع خبرة بكثير من مقالات المشركين الذين

متفقوا على طريقتهم في السحر وعبادة الكواكب والاصنام وكثير من مقالات الصابئين من الفلاسفة ونحوهم مما ليس له من الخبرة بمقالات اليهود والنصارى الذين هم اقرب الى الهدى وابعد من الضلال من المشركين والصابئين ودينهم خير من دين المشركين والمجوس والصابئين باتفاق المسلمين ومن المعلوم ان هذه المسألة من اعظم مسائل اصول الدين التي يتكلم فيها عامة طوائف بني آدم فمن لم يكن له خبرة بمقالات بني آدم كيف يحكم على جمهور العقلاء المعتبرين وهو لم يعرف من مقالات عقلاء بني آدم الا مقالات طوائف قليلة بالنسبة الى هؤلاء. فاما ائمة الاسلام من الصحابة والتابعين وتابعيهم فلا خبرة له ولا سأله بمقالاتهم في هذا الباب كما نشهد به مصنفاته ومصنفات امثاله وكذلك لا خبرة له بمقالات ائمة الفقهاء وائمة اهل الحديث والتصوف وكذلك لا خبرة له بمقالات طوائف من متقدمي اهل الكلام ومتأخريهم من اصناف المرجئة والشيعة وغيرهم ممن قد حكى اقوالهم طوائف كالاشعري وغيره فان كتبه تدل على انه لم يعرف مقالات اولئك بل لا خبرة له ايضا بحقائق مقالات ائمة اصحابه كابي محمد عبد الله بن سعيد ابن كلاب وكابي العباس القلانسي واشباههم بل لا خبرة له بحقائق مقالات الاشعري التي ذكرها في نفس كتبه ولهذا

لا يقبل

لا يقبل شيئا من كلام الاشعري نفسه من كتبه كالموجز والمقالات والابانة واللمع وغير ذلك بل كثير من مقالات ائمة الاشعرية في هذا الباب وغيره من مسائل الصفات وفي مسائل القدر وغير ذلك لم يكن يخبرها كما تدل عليه مصنفاته وهو ايضا انما يخبر من مقالات غير الاسلاميين ما يخبره من مقالات الفلاسفة الصابئين ونحوهم من توجد مقالاته في كتب ابن سينا وامثاله واما سائر مقالات الفلاسفة الاوائل والاواخر فلا يخبره ولا يخبر ما يجده في كتب ابي الحسين وابي المعالي ونحوهما من الاسلاميين من الدهرية والثنوية والمجوس وغيرهم وهذا تفريط في العلم والصدق في القول والاطلاع على اقوال اهل الارض في مقالاتهم وديانتهم . فيقال قولك ان جمهور العقلاء اتفقوا على انه ليس بمتحيز ولا مختص بشيء من الجهات وانه تعالى غير حال في العالم ولا مباين عنه في شيء من الجهات .

وتصورك بذلك انه ليس على العرش ولا فوق العالم ليس بصحيح اذ الاراء بالعقلاء المعتبرين من يستحق هذا الاسم وذلك ان هذا القول لا يعرف عن احد من انبياء الله ورسله وهم اكمل الخلق وافضلهم عقلا وعلما فلا يوجد في شيء من كتب الله المنزلة عليهم ولا في شيء من الاثار المأثورة عنهم لا عن خاتمهم ولا عن انبياء بني اسرائيل ولا عن غيرهم بل الموجود من جميع

الانبياء. ما يخالف هذا القول وهو في ذلك اما ناص واما ظاهر
وانت تعلم ان هذا القول لا يؤثر عن الانبياء. وانما يستنبط من امور
سنتكلم عليها ان شاء الله وهذا القول ايضا لا يؤثر عن احد
من ائمة الاسلام في القرون الفاضلة التي اثنى عليها النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم حيث قال خير القرون القرن الذي بعثت فيهم
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ولا قاله احد من ائمة المسلمين
الذين لهم لسان صدق في اصناف الامة الذين اتخذ وهم
ائمة في العلم والدين لا من ائمة العلم والمقال، ولا من مشايخ
العبادة والحال. ولا هو قول عوام المؤمنين البالغين على فطرتهم
ولا يعرف هذا القول الا من هو مجروح بنقص العقل والدين
معروف بكثرة التناقض والتهافت في مقاله ولهذا يشهدون
على انفسهم بالحيرة ويرجعون عما يعتقدونه الى دين العجائز
ولا يعرف فيمن قال هذا القول الا من يشهد عليه بترجمته
بانه يجحد بعض العلوم الضرورية العقلية وهذا موجود في
مناظرة بعضهم مع كون العقلاء الذين يمثل هذا القول ليس
فيهم الا من له في الاسلام مقالة نسب لاجلها الى ردة
او نفاق او جهل او تقليد وان كانوا قد تابوا من ذلك
وهذا القدر معروف عند اهل النظر. واعتبر ذلك بما ذكره
ابو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب الذي هو امام المتكلمين

الصفاتية وهو المذهب سلك سبيله وانتمى به ابو الحسن الاشعري
وابو العباس القلانسي ونحوهم من متكلمة اهل الاثبات الصفاتية
وقد ذكر ذلك الاستاذ ابو بكر بن فورك في كتابه الذي سماه
مقالات الشيخ الامام ابي محمد عبد الله بن سعيد وقد قال في كتابه
بعد الخطبة التي يضمنها حمد الله على ان اقام من اهل ولايته من يبين
الحق بدلائله ويدحض شبه الباطل ثم قال ثم من اجل الله قدره
بعض لما عبد الله العصمي واثنى عليه ثناء كثيرا الجم الماهر عليه
من اظهار كلمة الحقيقة. ونشر اصول دين المتدينين. بالتمسك
بالسنة الظاهرة. والجماعة القاهرة. بيانا ولسانا. وحجة وبرهانا.
ان اجمع متفرق مقالات شيوخ اهل الدين. وامام المحقين. المستمر
للحق واهله. والمبين لمحج الله الذاب عن دين الله بما عرفه الله
سبحانه من معالم طرق دينه الحق وصراطه المستقيم السبيل
المسلول على اهل الاهواء والبدع الموفق لاتباع الحق والمؤيد بصرة
الهدى والرشد من فتح الله سبحانه وتعالى بفضله لاهل السنة
والجماعة بما وفقه له من البيان طرق الايضاح عن محج الحقيقة
في حقهم. واستصرروا به واياهم. بما سدده فيه
من مرسومه في كتبه ورجده في تصانيفه. الكشف عن
السبيل التي منها نوصل الى معرفة طرق التفصيل. ويهتدي
بها الى مقام الدلائل بالحجج التي بها يدفع وساوس المبتدعين

وتهاويس الضالين عن طريق الحق والدين المبين . فسار بيانه نورا وسيفا لاهل السنة وخسارا وقمطا لاهل البدعة . عظمت منة الله على اهل السنة والحق بمكانه ، وجلت نعمه لديهم بما سلموا من تبيانه . وهو ابو محمد عبد الله بن سعيد الفطان رضي الله عنه واثابه على عظيم ما انعم عليه وبه عليهم عود فضله منه على يديه فضل انه الغريب المجيب وكان ذلك على ما اجملت من تفرق مقالات شيخنا ابي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري رضي الله عنه للتقريب على من يريد الوقوف على جملة مذاهبه واصوله وقواعده ومبانيه ومعاريب عليه كلامه مع المخالفين من صنوف البدعة وفرق الضلالة وتسهيلا على طالبه وتيسيرا له ليقع له الغنية عن طلبه لمتفرقات كتبه ما يعز وجوده منها وما يشتهر ويكثر ولم اخلط بما جمعته في ذلك مقالات غيره من اصحابنا المتقدمين ومشائخنا المتأخرين طلبا لايراد مقالاته فقط فانه رضي الله عنه لكثرة مصنفاته وتوسعه في كلامه وابتسالطه في كل باب من ابواب الخلاف مع المخالفين وبصائر ابامه كثرة ابطال الضالين وشبه المبتدعين ونصرته في الرد على كل فريق منهم بغاية البيان وبلوغ الامكان كثرت مقالاته واتسعت قال ولما كان الشيخ الاول والامام السابق ابو محمد عبد الله بن سعيد رضي الله عنه

للمهد

للمهد لهذه القواعد المؤسس لهذه الاصول والمقاصد . بحسن بيانه بين هجج الحق وشبه الباطل المبنه على طرق الكلام فيه والدال على مواضع الوصل والفصل والجمع والفرق الفائق لرقائق الاباطيل والكاشف عن لبس ما حرفوا وموهوا فهدى الله بذلك وارشد ورأى حذاق المخالفين من المبتدعة بيانه لهم واضحا . وكلامه ظاهرا لائحا . فجدوا في طلب كتبه وتصانيفه فجمعوها وغسلوها الليالي بين عوار بدعهم ويكشف قبح بواطن شبههم فتتبعوها وبذلوا فيها الاموال حتى اجتهدوا في التقليل منها فعزت وقلت ولكن ما حفظ الله من ذلك لاهل الحق في البيان الكاشف والنور الساطع فاكتفوا بما وجدوا في التنبيه بما فقدوا . وتتبعت عند ذلك فيما وجدت من كتبه . وما وجدت لمشائخ حكوا عنه وما انتشر من مذاهبه فجمعت جميع ذلك ورتبته على الابواب ونسبت كل ذلك الى كتبه رحمه الله والى كتب اصحابنا ومشائخنا رضي الله عنهم واجبت في بعض الفروع المتفرعة على اصول المذهب بعده على مجرى اصوله وقواعده المشهورة واستوفيت في بعض الفصول كلامه فيه فاؤمأت الى نكت في الباب تنبيها على طرقه في الاستدلال و الاحتجاج للحق ليجمع الى تعريف مذاهبه تعريف طرقه في بعض المسائل في الحجاج للحق والرد على المبطلين خاصة في مسألة

القرآن فانه اورد فيها كلاما ظاهرا جليا وبدأت قبل كل شيء بما
حكاه شيخنا ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري رضي الله عنه من جمل
مذاهبه في الكتاب الذي جمع فيه مقالات اهل القبلة وكان
غرضي في ذلك ان يعلم ان طريقة شيخنا رضي الله عنهم
متبعة في ابانة منهج دين الله الحق وابانة اباطيل المبتدعين
والكشف عن شبه الزائغين عن الحق وان قواعد دينهم
وطرائقهم متساعدة غير مختلفة وان ليس بينهم خلاف
يدرأ بعضهم من بعض لاجله او يكفر او يفسق بعضهم بعضا
واكثر ذلك انما يرجع الى تقييد مطلق لرفع ابهام ولبس
او اطلاق مقيد كل شبهة. ودفع تهمة. واكثرها يؤول الى خلاف
في عبارة وما عدا ذلك في اللفظ والتحقيق يؤول فيه الى
طريق صاحبه في التفصيل ولم اشتغل في هذا الكتاب باظهار
وجه الجمع بين المقالات في اللفظ وابانة ان ترجع الى
اختلاف عبارات واطلاق بعضهم لعبارة منعها الآخرون
من غير ان يكون فيها نقض اصل اوحل عقد يوجب
التضليل والبراءة وذلك اعصم شاهد كانهم هم المعصومون
وانهم هم الطائفة التي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انها
لا تزال ظاهرة بالحق لا يضرهم من ناوأهم فان الكتاب
يطول بذلك وسنفرد في آخر هذا الكتاب فصلا نفصل فيه

وجوه الخلاف بينها وبيان وجه الاتفاق في القواعد والاصول
وان الخلاف فيما اختلفوا فيه يجري المجرى الذي ذكرناه وفيما
احكيه الآن قبل كل شيء من كلام شيخنا ابي الحسن رحمه الله
في كتاب مقالات اهل القبلة ما يدل على ما قلت وان مذهب
الشيخ الامام الاوحد ابي محمد عبد الله بن سعيد رضي الله عنه
هو مذاهب مشايخ اهل الحديث وائمتهم في الاصول والفروع
المتعلقة بها وانه كان مؤيدا من بين الجماعة بمعونة خاصة
من الله تعالى في ابانة آيات الله وحججه واظهار دلائله
وتبيانه فكان بين ايديهم مزرقا لهم ينفي عن اهل السنة
والجماعة تحريف المبتدعة ويكشف عن مدلول الفرق المبطلة
ويوضح عن حكم الفئة بالكتاب والسنة ومجانبة الهوى
والبدعة وان شيخنا علي بن اسماعيل الاشعري انما بنى على
ما اسسه ورتب الكلام على ما مهده وفرع على ما اصله غير
ناقض منه اصلا ولا حال منه عقدا. فوفقه الله بفضله لنشر
ذلك وبسطه وتكثيره وترتيبه بقرب المستبعد ويوضح المشكل
ويحصر المنتشر حتى بلغه الله في ذلك ما اراد وعم توفيقه لما قصده
فرحمة الله عليهم اجمعين وجعلنا بآثارهم مقتدين. ولما
سلوا متبعين. وبما بنوا وقاسوا وارشد واليه عالمين.
وفيه مستبصرين. انه ولي ذلك.

ثم قال الفصل الاول في ذكر ما حكى شيخنا ابو الحسن رضي الله عنه
في كتاب المقالات من جمل مذاهب اصحاب الحديث وقواعدهم
وما ابانهم به في آخره انه يقول بجميع ذلك وان الشيخ ابا محمد
عبد الله بن سعيد واصحابه بذلك يقولون وبالكتاب متمسكون
يعلم ان الاصل في العقود واحد تصديقا لما قلنا وتأييدا لما اليه
اومأنا وشاهد لما ذكرنا من نص قوله وصريح بيانه قال شيخنا
ابو الحسن في كتاب المقالات بعد ذكره مقالات الامانة والخوارج
والمعتزلة والبخارية في جليل الكلام قال هذا حكاية قول اصحاب الحديث
واهل السنة قال فجملة ان جملة ما عليه اصحاب الحديث واهل السنة الاقرار بالله عز وجل

(١) ذكر القطعة التي جعلها شيخ الاسلام من هذه العقيدة الاستاذ الامام السيد محمود شكري الآلوسي رحمه الله تعالى ورضي عنه لاتمام الفائدة وهذا نصها:

وملائكته ورسله وبما جاء من عند الله وبما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا يردون من ذلك شيئا وان الله واحد صمد فرد لا اله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله وان الجنة حق والنار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله سبحانه وتعالى يبعث من في القبور وان الله تعالى على عرشه كما قال في ارضه استوى وان له تعالى يدين بلا كيف كما قال عز وجل

الى قوله

الى قوله ويجتنبون قول الزور والمعصية والفخر والكبر والازراء
على الناس والعجب ويسرعون بعامتهم من يدعوا الى بدعة والتشاغل

بل يداه مبسوطتان وان له عينين بلا كيف كما قال عز وجل
تجري بأعيننا وان له وجها كما قال عز وجل ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام وان اسماء الله تعالى لا يقال غير الله كما
قالت المعتزلة والخوارج وانكروا ان الله عز وجل عالم كما قال
تعالى انزله بعلمه وكما قال تعالى ما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه
واثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك كما نفتهما المعتزلة واثبتوا
لله تعالى القوة كما قال عز اسمه هو اشد منهم قوة وقالوا
لا يكون في الارض خير ولا شر الا ما يشاء الله عز وجل وان
لا شيء الا بمشيئته كما قال سبحانه وتعالى وما تشاؤن الا ان
يشاء الله وكما قال المسلمون ما شاء الله كان وما لا يشاء لا يكون
وقالوا ان احدا لا يستطيع ان يفعل شيئا الا بالله وانكروا ان
يكون احد يستطيع ان يفعل قبل ان يفعل او يقدر احد ان يخرج
من علم الله تعالى وان العباد لا يقدرون ان يخلقوا شيئا وان
الله عز وجل قوى المؤمنين على طاعته ولطف المؤمنين ونظر
لهم واصلحهم وهداهم وانه خذل الكافرين ولم يلطف بهم
ولا اصلحهم ولا هداهم ولو اصلحهم لكانوا صالحين ولو هداهم
لكانوا مهتدين وان الله عز وجل قادر على ان يصلح الكافرين

في قراءة القرآن وكتابة الآثار والنظر في الفقه مع التواضع و
الاستكانة وحسن الخلق وبذل المعروف وكف الأذى ويرون
ويلطف بهم حتى يكونوا مؤمنين ولكنه اراد ان يكونوا كما قرن
كما علم وخذلهم واضلهم وطبع على قلوبهم وان الخير والشر
بقضاء الله وقدره ويؤمنون بقضاء الله وقدره خيره
وشره وحلوه ومره ويؤمنون انهم لا يملكون لانفسهم ضرا
ولا نفعا الا ما شاء الله عز وجل ويلتجئون في امورهم الى الله
عز وجل ويثبتون الى الله عز وجل في كل وقت والافتقار اليه
في كل حال ويقولون القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق ولا محدث
منزل ويقرون بان الله تعالى يرى بالابصار يوم القيامة كما
يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون لانهم عنه
محجوبون كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وان
موسى عليه السلام سأل ربه الرؤية في الدنيا وانه تعالى تجلى
للجبل فجعله دكا فاعلمه بذلك انه لا يرى في الدنيا وانه يرى
في الآخرة . ولا يكفرون احدا من اهل القبلة بذنب ركبه
كشرب الزنا والسرقة وما اشبه ذلك من الكبائر يرون انهم
بما معهم من الايمان مؤمنون وان اركبوا الكبائر والايمان
عندهم هو الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله
وبالقدر خيره وشره حلوه ومره وان ما اخطأهم لم يكن

اجتناب الغيبة والنميمة والسعاية ويتقذرون المآكل والمشارب
ويجتنبون المحرمات والشهوات قال شيخنا ابو الحسن رحمه الله عند
انتهاء حكايته ذلك عنهم وهذه جملة ما يؤمنون به
ويعتقدونه قال بعد ذلك وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه
نصيرهم وما اصابهم لم يكن ليخطئهم وان الاسلام هو ان يشهد
ان لا اله الا الله على ما جاء في الحديث والاسلام غير الايمان ويقرون
بان الله يقلب القلوب ويؤمنون بشفاعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانها لاهل الكبائر من امته وبعذاب القبر وان
الحوض والميزان حق والصراط حق والبعث بعد الموت حق
والمحاسبة بين العباد من الله والوقوف بين يدي الله
حق ويرون ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص ويقولون
اسم الله هو الله وصفاته التي وردها الكتاب من علمه
وقدرته لا يقال انها غيره ولا هو ولا يشهدون على احد من
اهل الكبائر بالنار ولا يحكمون لاحد من الموحدين بالجنة حتى يكون
الله عز وجل يفعل به حيث يريد ويشاء. ويقولون بان الله
يخرج اقواما من الموحدين من النار على ما جاءت به الروايات
عن النبي ﷺ ويكرهون الجدال في الدين الا بالتي هي احسن
ويمنعون المراء والخصومة عناداً للحق في القدر لا للكشف
والتبيين ويرون التسليم للروايات الصحيحة وبما جاءت به

نبل ونذهب وبالله توفيقنا قال فحقق قواعد ذلك من
الفاظه رحمة الله عليه انه معتقد لهذه الاصول التي هي
اصول الحديث واساس توحيدهم وعماد دينهم وانه انما
سلك بما صنف اظهار حجج الله تعالى في دينه الذي وصفه
الاثار التي رواها عدل عن عدل حتى ينتهي ذلك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا يقولون كيف ولا لم ويرون تكييف ذلك
وتعليله بدعة ويقولون ان الله لم يأمر بالشر بل نهى عنه وامر
بالخير واراده لاهل الخير كما اراد الشر لاهل الشر ويعرفون
حق السلف الذين اختارهم الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
ويأخذون بفضائلهم ويمسكون عما شجر بينهم صغيرهم
وكبيرهم ويقدمون ابا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليا رضي الله
عنهم اجمعين ويقرون ان الخلفاء الراشدين المهديين افضل
الناس كلهم بعد النبي ﷺ ويصدقون بالاحاديث التي جاءت
عن النبي ﷺ ان الله ينزل الى سماء الدنيا فيقول هل من مستغفر
كما جاء في الحديث ويأخذون بالكتاب والسنة كما قال سبحانه
فردوه الى الله والرسول ويرون اتباع من سلف من الائمة
في الدين ولا يبتدعون في دينهم ما لم يأذن الله عز وجل به
ويقرون بان الله يجيء يوم القيامة كما قال وجاء ربك وان
الله يقرب من خلقه كما قال نحن اقرب اليه من حبل الوريد

وبان خطأ المبتدعين وابطال اباطيلهم لمعرفة الحق والسنة
وضعف الباطل والبدعة لانه ابتدع من عند نفسه مقالة
لم يسبقه اليها ائمة الحديث من اهل السنة والاجماع وانما اطلق
وقيد اللفظ في مواضع لرفع ابهام او لاظهار قوة في حق
بلا احد وكيف ويرون العيد والجمعة والجماعة كل امام
بر او فاجر ويثبتون المسح على الخفين ويرونه سنة في السفر
والحضر ويثبتون فرض الجهاد للمشركين مذ بعث الله نبيه
عليه السلام الى آخر عصابة تقاتل الدجال وبعد ذلك ويرون
الدعاء لائمة المسلمين بالصلاح وان لا يخرجوا عليهم بالسيف
وان لا يقاتلوا في الفتنة ويصدقون بخروج الدجال وان
عيسى عليه السلام يقتله ويؤمنون بمنكر ونكير وبالمعراج
وبالرؤيا في المنام فان ذلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزء من النبوة
وان الدعاء للموتى والصدقة عنهم تصل اليهم
بعد موتهم ويصدقون بان في الدنيا سحرا وان الساحر
كافر كما قال عز اسمه وان السحر كائن موجود في الدنيا ويرون
الصلوة على كل من مات من اهل القبلة برهم وفاجرهم
ويرون موارثتهم ويقرون بان الجنة والنار مخلوقتان
وان من مات مات باجله والمقتول مات باجله وان الارزاق

والابانة بحجة وكشف شبهة وكذلك قصد الشيخ ابي محمد رضي الله
عنه وقد كان اوحد في معرفة الحديث والعلم بالرجال وطرق
الحديث وهوفي شدة تمسكه بذلك يرى ان متشابه
الاحاديث الفاظ في التوحيد كمتشابه آي القرآن في مثل ذلك
وانه يصار الى الوجه الصحيح الموافق لحكم الكتاب والسنة ولم
يكن غرضهم الابانة عن حجج الله تعالى واظهار وجوه
الدلالات منها على الحق وكشف تأسيس المبتدعين المبطلين
المدعين على اهل السنة الباطل والبهتان .

ثم قال ابن فورك رحمه الله ثم قال شيخنا ابوالحسن رحمه الله
من قبل الله يزنها عباده حلالها وحرامها وكذلك الاسماء
وان الشيطان يوسوس للانسان ويسلك في قلبه ويخبطه
وان الملقنين يجوز ان يخصهم الله بايات يلقنهم اياها عليهم
وان الاطفال امرهم الى الله عزوجل ان شاء عذبهم وان
شاء غفر لهم . وان الله تعالى اعلم بالعباد عاملون
واليه صائرون وان الامور بيد الله عزوجل ويرون
الصبر على ما حكم الله تعالى والاخذ بما امر الله والانتهاء عما
نهى عنه واخلاص العمل لله والنصيحة للمسلمين ويرون
اجتناب الكبائر ويرون النصح والصلحة لعامة المسلمين
ويجتنبون قول الزور الخ الخ ...

والمقالات

في المقالات بعد حكايته جملة ما عابه اصحاب الحديث على الالفاظ
التي ذكرناها حاكيا عن عبد الله بن سعيد رحمه الله تعالى
بالالفاظ التي نذكرها الآن فقال رحمه الله واما عبد الله
ابن كلاب رحمه الله واصحابه رضي الله عنهم فانهم يقولون
باكثر مما ذكرنا عن اهل السنة ويثبتون ان الله عزوجل لم يزل
متكلما جوادا واعاد عند ذلك بعض ما جرت حكايته جملة
تحقيقا وتأكيدا فقال وهم يقولون يعني عبد الله بن كلاب
واصحابه ان الله عز اسمه عالم وقدرة وحيوة وسمعا
وبصرا وعظمة وجلالا وكبرياء وكلاما وارادة صفات لله
تعالى لم يزل بها موصوفا ولا يزال بها موصوفا ويقولون اسماء الله
تعالى وصفاته لا يقال هو هو كما قال بعض المعتزلة ولا يقال
هو غيره كما قالت الجهمية ولا يقولون العلم هو القدرة ولا
يقولون انه غير القدرة ويزعمون ان الصفات قائمة بالله
عز وجل وان الله تعالى لم يزل راضيا عن يعلم انه يموت
مؤمنا وساخطا على من يعلم انه يموت كافرا وكذلك قولهم
في الولاية والعداوة والبغض والمحبة وكان يقول في القدر
كما حكيناه عن اهل السنة والحديث وكذلك قوله في اهل
الكبائر وكذلك قوله في رؤية الله تعالى بالابصار وكان
يقول ان الله عزوجل لم يزل ولا زمان ولا مكان قبل الخلق

وانه على ما لم يزل عليه وهو مستو على عرشه كما قال عز وجل
وانه فوق كل شيء لا بعد ولا مماسة او مفارقة بعزلة ويجيء
ثم قال ابو بكر بن فورك فصل وهذا آخر ما حكاه شيخنا
ابو الحسن رحمه الله من مقالات اصحاب الحديث ومقالة
الشيخ ابي محمد عبد الله بن سعيد ومقالات اصحابه وقال
انه يجميع ذلك يقول والبه يذهب وقال في الجملة ان اصحاب
عبد الله بن كلاب باكثر من ذلك يقولون فكشف جملة
ما حكيناه ان الامر على ما رتبناه عند مشايخنا وان بعضهم
يزيل بعضا وان ليس بينهم خلاف ينقض عقد واحد
بينهم التكفير والتضليل وانهم يعتقدون باصل واحد
يعتمدون بطريقة واحدة هو ما يحمله كتاب الله وشهدت
له سنة رسول الله ﷺ وعمل به السلف الصالح رضي الله عنهم
وانهم لم يبتدعوا مقالة ولا احدثوا مذهب لا يترتب على
اصل من هذه الاصول وهذه الجملة مفيدة في هذا الباب
التي يذكر على التفصيل مسائل الخلاف وبيين مراتبها ويذكر
ترتيب الكلام فيها وانها في الحقيقة كما اومانا اليه في انه
ليس بينهم من ذلك خلافا ينقض اصلا ثابتا ويرفع عقدا
واجبا وانوجب البرى والتضليل وكيف يقع بينهم خلاف
في ذلك مع اتفاقهم على انهم ينصرون العلم الظاهر وما

عليه

عليه الالسنة مطبقة والكلمة عليه مجمعة وانما تفردت شرذمة
من كل فرقة بمقالة ابتدعوها نصرة لباطلهم وتمسكوا بما دواهم
اليه هواهم وافضى لهم طلب الدنيا وايثار العمد رياسة
على علمائهم مثلهم ليظهر لخلافهم مباينة فيذكر بخذلان
من الله وحرمان .

قلت هذا الذي ذكرنا هو الفاظ ابي بكر بن فورك التي
نقل بها ما ذكره وهو في الغالب نقل الفاظ ابي الحسن الاشعري
من كتاب المقالات وفي مواضع غير كلامه بزيادة ونقصان
تارة غلطا وتارة عمدا باجتهاده لاعتقاده ان الصواب هو
الذي ذكره دون ما وجده فيما ذكره ابو الحسن وسنذكر
ان شاء الله تعالى الفاظ ابي الحسن بعينها في كتاب المقالات
والفاظه فيما صنفه ايضا بعد المقالات حتى يتبين الامر
على حقيقته فان المقصود هنا انما هو ذكر ما يحكيه ابو بكر
ابن فورك عن ابي محمد عبد الله بن سعيد ابن كلاب
وذكرنا هذه الجملة لانها اصل لما يحكيه عنه من التفصيل
فغلطه في هذا النقل قوله عن ابي الحسن انه ذكر عن
اصحاب ابن كلاب انهم يقولون باكثر مما حكاه عن اهل
الحديث والسنة وانه قال انهم يقولون بذلك وباكثر
وانما لفظ ابي الحسن انه قال واما اصحاب عبد الله بن سعيد

القطان فانهم يقولون باكثر مما ذكرنا عن اهل السنة ويثبتون
ان الباري لم يزل حيا عالما قادرا سميعا بصيرا عزيزا عظيما
جليلا كبيرا كليما مريدا متكلما جوادا ويثبتون العلم والقدرة
الى آخر ما ذكر فذكر ابو الحسن انهم يقولون باكثر مما يقوله اهل
الحديث لا بكله وانهم يريدون هذه الامور فذكر عنهم زيادة
في شيء وذكر الشيخ لم يقل انهم يقولون بما يقوله اهل الحديث
وباكثر منه ولكن قد تصحف في الخط باكثر مما حكاه فسقوط
الميم في الخط اولا ادغامها في الخط وكيف يقول ابو الحسن ذلك
وقد حكى عن اهل الحديث انهم يقولون الايمان قول وعمل
وانه يزيد وينقص وابن فورك قد حكى عن ابن كلاب
انكاره ان يكون اهل الايمان وان الايمان يزيد وينقص وشيئا
آخر اذ كان من المرجئة وايضا فابن فورك قال قال
شيخنا في كتاب المقالات بعد ذكره مقالات الامامية
والخوارج والمعتزلة والجبارية في جبل الكلام قال هذه حكاية
قول اصحاب الحديث واهل السنة فاقتضى ما ذكره ابن فورك
ان ابا الحسن لم يذكر مخالفا لهم ذكره بكلام الاحد الاصناف
الاربع وليس كذلك بل قد ذكر ابو الحسن عشرة اصناف
وقال في اول كتابه هذا ذكر اختلاف اختلف المسلمون
عشرة اصناف الشيعة والخوارج والمرجئة والمعتزلة والجهمية

والضرارية

والنجارية والحسينية والبكرية والعامة واصحاب الحديث
والكلابية واصحاب عبد الله ابن سعيد بن كلاب القطان
ثم ذكر اصناف الشيعة ثم اصناف الخوارج فلما فرغ قال آخر مقالات
الخوارج اول مقالات المرجئة فذكرهم اثنتي عشرة فرقة ثم
بعد ان فرغ منهم قال هذا شرح قول المعتزلة في التوحيد وغيره
وذكر اقاويل المعتزلة وفي ضمنها قال هذا شرح اختلاف الناس
في التجسيم ثم قال ذكر قول الجهمية ثم قال ذكر الضرارية اصحاب
ضرار بن عمرو ثم قال ذكر قول الحسين ابن محمد النجار وهو آخر
الثلاثة يوافقون المعتزلة في الصفات في الجملة دون القدر
وسائل ابيه والايمان ثم قال ذكر قول البكرية اصحاب بكر
ابن اخت عبد الواحد ثم قال هذه حكاية قول قوم من الناس
ثم قال هذه حكاية قول جملة اصحاب الحديث واهل السنة
ثم قال فاما اصحاب عبد الله بن سعيد الى آخره ثم قال ذكر
قول زهير الاثري وذكر قول معاذ التومني ثم قال هذا آخر
الكلام في الجليل . ذكر اختلاف الناس في الدقيق ولكن ابن
فورك لميله وميل ابن كلاب الى قول المرجئة يذكر ذلك لئلا
يظهر ما خالفوا فيه اهل الحديث وايضا فقد ذكر ابو الحسن
عن اهل الحديث في القرآن والنزول والمجيء والقرب والرضى
والسخط والجدل وغير ذلك الفاظا هي معروفة عندهم صنفها

ابن فورك فيما نقله من نقل الاشعري عنهم هذا مع ان الذي
ذكره الاشعري عنهم فيه مواضع ذكرها بتصرف واجتهاد فان
كلام ائمة الحديث في هذه الابواب في كتب السنة والاثار متواترة
عند من يعرف ذلك وايضا فلفظ الاشعري في كتاب المقالات
عن ابن كلاب ان الباري لم يزل ولا يزول ولا زمان قبل الخلق
وانه مستو على عرشه كما قال وانه فوق كل شيء تعالى فزاد
ابن فورك لا يحد ولا يماس او يفارقه بعزلة او تغيير وهذه
الالفاظ موجودة هي او ما يوجب الاثبات في كلام ابن كلاب
كما سيأتي لكن اللفظ الذي نقله الاشعري عنه هو ما
تقدم فقط وابن فورك هو المصنف لكتاب تأويل ما ذكره
من الايات والاحاديث في الصفات وعلى كتابه يعتمد هذا
المؤسس ابو عبد الله الرازي وغيره اذ هو اجمع كتاب صنفه
المنتسبون الى الاشعري في ذلك ولهذا ذكرنا ما نقله هو
عن ائمة في هذا الباب ليكون في ذلك هدى ورحمة
لمن يريد الله ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله وقد ذكر
ابو بكر ابن فورك فصولا من كلام ابن كلاب في مصنفاته
مثل كتاب الترجمة وكتاب الصفات وكتاب الرد على المريسي
ونحن نقدم ما اشرنا اليه وهو ان القول بأنه لا داخل العالم
ولا خارجه انما ذهب اليه شرذمة من الناس اهل البدع

خلاف ما يزعم الرازي وامثاله ان ذلك قول جمهور العقلاء
المتدينين قال ابن فورك وقال يحيى ابن كلاب في كتاب
الصفات في بيان القول في الاستواء ورسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو صفوة الله من خلقه وخيرته من بريته
واعلمهم جميعا به يجيز قول الاين ويقوله ويستصوب قول
القائل انه في السماء ويشهد له بالايمان عند ذلك وجهم ابن
صفوان واصحابه لا يجيزون الذي زعموا ويحيلون القول به قال
ولو كان خطأ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احق بالانكار
له وكان ينبغي ان يقول لهما لا تقولا ذلك فتوهمين انه عز وجل
محدود وانه في مكان دون مكان ولكن قولا انه في كل مكان
لانه هو الصواب دون ما قلتما كلا لقد اجازه رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع علمه بما فيه وانه اصوب الاقاويل والامر
الذي يجب الايمان للقائل ومن اجله شهد لها بالايمان
حين قال وكيف يكون الحق في خلاف ذلك والكتاب ناطق
به وشاهد له ولم يشهد لصحة مذهب الجماعة في هذا الفن
خاصة الا ما ذكرت امر هذه الامور لكان فيه ما يكفي كيف
وقد غرس في بنية الفطرة وتعارف الآدميين من ذلك
ما لا شيء ابين منه ولا اوكد بل لا تسأل احدا من الناس
عنه عربيا ولا عجميا ولا مؤمنا ولا كافرا فتقول اين ربك الا

قال في السماء ان افصح واومأ بيده او اشار بطرفه ان كان لا يفصح لا يشير الى غير ذلك من ارض ولا سهل ولا جبل ولا رأينا احدا واعيا له الا رافعا يديه الى السماء ولا وجدنا احدا غير الجهمية يسأل عن ربه فيقول في كل مكان كما يقولون وهم يدعون انهم افضل الناس كلهم فتاهت العقول وسقطت الاخبار واهدى جهم وحده وخسئ رجلا معه نعوذ بالله من ضلالات الفئة. قال ابن فورك فقد حقق رحمه الله في هذا الفصل شيئا من مذاهبه احدها اجازة القول باين الله في السؤال عنه والثاني صحة الجواب عنه بان يقال في السماء والثالث ان ذلك يرجع فيه الى الاجماع من الخاصة والعامة.

قلت نقد ذكر ابو محمد بن كلاب انه لم يخالف الجماعة في ذلك الا فرق قليل يدعون انهم افضل الناس فهم وحده قليل معه وذكر ان العلم بان الله فوق فطري مغروز في فطر العباد متفق عليه عامتهم وخاصتهم. قال ابو بكر ابن فورك عقب هذا واعلم ان هذا ليس بخلاف لما قال في كتاب التوحيد لانه ليس يقول انه في السماء الا اتباعا للفظ الكتاب في قوله عز وجل ءامنتم من في السماء على معنى انه فوقها وورد ذلك الى قوله تعالى على العرش استوى فمن توهم عليه انه يقول ان الله في مكان دون

مكان

مكان اوفى كل مكان فقد اخطأ في توهمه.

قلت اما قول ابن فورك انه انما قال ذلك اتباعا للسمع الوارد من لفظ الكتاب فليس كذلك لانه قرر اولا ذلك بالسنة ثم قال والكتاب ناطق به وشاهد له ثم قال ولم يشهد لصحة مذهب الجماعة في هذا الفن خاصة الا ما ذكرنا من هذه الامور لكان فيه ما يكفي كيف وقد ذكرت في بنية الفطرة وتعارف الادميين من ذلك ما لا شئ ابين منه ولا اوكد لذلك لانك لا تسأل احدا من الناس عنه عربيا ولا عجميا ولا مؤمنا ولا كافرا فتقول اين ربك الا قال في السماء ان افصح او اومأ بيده او اشار بطرفه ان لم يفصح لا يشير الى غير ذلك من ارض ولا سهل ولا جبل ولا رأينا احدا واعيا له الا رافعا يديه الى السماء فقد ذكر انه مغروز في فطر الناس كلهم ومعارفهم في هذا الباب ما لا ابين ولا اوكد وهو اتفاق الخلائق كلهم اذا سئلوا اين الله قالوا في السماء بالعبارة عنه والاشارة اليه وكذلك هم متفقون على الاشارة باليدين في دعائه الى السماء وهذا الخبر منه بان القول بانه في السماء والاشارة اليه جائز في الدعاء وغير الدعاء امر متفق عليه بين الناس وان ذلك عندهم من المعارف الفطرية الغريزية كيف يقال انه في السماء بالمجرد اتباع لفظ القرآن وقد ذكر ابن فورك ان مقام هذا

دل على ثلاثة امور احدها اجازة القول بأين الله في السؤال عنه
والثاني انه دل على صحته الجواب عنه بان يقال انه في السماء.
والثالث ان ذلك يرجع فيه الى الاجماع من الخاصة والعامة
فكيف يقول بعد هذا منصف يظن انه يقول انه في السماء.
الا اتباعا للفظ الكتاب وقد ذكر ان هذا اجماع من المؤمنين
والكفار والعرب والعجم فما ما يكون بهذه المنزلة لا يقال الا
لمجرد التوقيف على لفظه وقد ذكر ابن فورك من كلامه في غير
هذا الموضع ما يبين ان كونه فوق العالم صفة معلومة بالعقل
لا تتوقف على السمع وانما المعلوم بالسمع استواؤه على العرش.
قال ابن فورك فصل آخر في بيان تحقيق قوله ان اطلاق
وصفه سبحانه وتعالى بانه فوق واجب من كلام ذكره
في كتاب الصفات الكبير في باب الاستواء على العرش قال قد
قلنا ونقول انه لو لم يأت الخبر انه على العرش لما قلنا ذلك
ولكنا كنا نقول انه عز وجل فوق كل شيء لم يكن بين طبقتين
قال ابن فورك وقال في هذا الباب من هذا الكتاب عند
تفسير الاستواء ان الاستواء هو العلو وانما سمي المعلو استواء
لعلو المستوى عليه اذ لم يكن فوقه شيء فقوله استوى على
العرش هو ان الله سبحانه وتعالى قد كان ولا شيء غيره
ثم خلق العرش فجعله على خلقه فقبل هو مستو عليه لما كان

عالما عليه لم يكن بين طبقتين فيكون فوقه شيء وليس هو
مماس العرش قال ابن فورك فبين هذا من قوله انه يطلق الاستواء
للخبر الوارد والقول بانه فوق لنفي كونه بين طبقتين لا بمعنى القهر
والاقتدار خلافا لقول من زعم من المخالفين انه فوق بمعنى القهر
والغلبة والقدرة والعزة والعظمة فحسب تلك اما الاستواء
فقد ذكر انه صفة خبرية سمعية واما القول بانه فوق
فانه لم يجعل معناه سلبيا بل جعل السلب دليلا على الفوقية فقال
ولكنا نقول انه عز وجل فوق كل شيء لكيلا يكون بين طبقتين
فاخبر انه اثبت الفوقية لئلا يلزم ان يكون داخل العالم او خارجه
فاثبت انه خارجه لئلا يلزم ان يكون داخله أو لو امكن ان
لا يكون بين طبقتين ولا يكون فوق العالم لم يكن نفي احدهما دليلا
على ثبوت الآخر كما يقوله النفاة وهو قد صرح بهذا في غير موضع
قال ابن فورك فصل من كلامه في زيادة تحقيق في هذا القول
قال في باب مسألة الجهة في المكان في كتاب التوحيد يقال
لهم اذا قلنا الانسان لا مماس ولا مباين للمكان فهذا محال
فلا بد من نعم قيل لهم فهو لا مماس ولا مباين للمكان فاذا
قالوا نعم قيل لهم فهو بصفة المحال من المخلوقين الذي لا يكون
ولا يثبت في الوهم فاذا قالوا نعم قيل فينبغي ان يكون بصفة
المحال من كل جهة كما كان بصفة المحال من هذه الجهة وقيل

لهم أليس لا يقال لما ليس ثابتا في الانسان مباين ولا مباين
فاذا قالوا نعم قيل فاخبرونا عن معبودكم مباين او مباين
فاذا قالوا لا يوصف بهما قيل له فصفة اثبات الخالق كصفة
عدم المخلوق فلم لا تقولون عدم كالة للانسان علم اذا وصفتموه
بصفة العدم وقيل لهم اذا كان عدم المخلوق وجوده كان
جهل المخلوق علما له لانكم وصفتم العدم الذي هو المخلوق وجودا
له فاذا كان العدم وجودا كان الجهل علما والعجز قوة فقد
بين في هذا الكلام امتناع ان يقال في الباري ليس بمباين
ولا مباين فينفي عنه الوصفان المتناقضان اللذان لا يخلوا
الوجود منهما جميعا كما هو معلوم بصريح العقل فهذان ونحوهما
متقابلان في الاثبات وفي النفي جميعا

وانكر على ذلك ثلاث حجج احدها ان انتفاء هذين جميعا ممتنع
في حق الانسان محال فان جاز وصفه بهذا المحال جاز وصفه
بغيره من المحالات .

قلت وهذا الالزام مثل ان يقال لا عالم ولا جاهل ولا
قادر ولا عاجز ولا حي ولا ميت ونحو ذلك كما يقوله
الملاحدة فينفون النقيضات

الحجة الثانية ان سلب هذين جميعا يوصف به المعدوم
الذي ليس بثابت في الانسان فاذا وصفوا بهما المعبود فقد

جعلوا

جعلوا ما وصفوا به الثابت في حق الخالق كما وصفوا انه العدم
في حق المخلوق فاذا جاز ان يوصف بما هو صفة المعدوم
في حق المخلوق لزم ان يوصف بنفس العدم كما يوصف المخلوق بأنه
عدم اذا وصف بصفات العدم

الحجة الثالثة انه جاز ان يقال اذا كان ما هو صفة عدم
في حق المخلوق وجودا في حقه جاز ان يكون ما هو جهل
في حق المخلوق علما في حقه وما هو عجز في حق المخلوق قدرة
في حقه وجماع هذه الحجج من وصفه بالمحال ووصفه
بالمعدوم ووصفه بضد صفات الكمال وهو الجهل والعجز
ايجب حينئذ وا الخلوه عن المماسة والمباينة مع قولهم
بان هذا ممتنع في الوجود غيره فرقوا بين الواجب والممكن
في الخارج النقيضين من جهة المعنى حيث جعلوه ثابتا لهذا
منتفيا عن هذا فلزمهم مثل ذلك في نظائره وهذه حجج
قوية من اوجه لمقابيس المقلبة لمن نهما وهذا لان كون
الشيء القائم بنفسه غير مماس لغيره ولا مباين له لما كان
ممتنعا في بديهة العقل وادعى الجهمي امكان ذلك في حق
الله تعالى لزمه ان يجوز كل المتنعات التي تناظره وكذا ذكر
الامام احمد في اثناء رده على الجهمية لما تكلم على المعية
في القرآن قال فلما ظهرت الحجة على الجهمي بما ادعى على الله

عزوجل انه مع خلقه فى كل شئ قال هو غير مماس للشئ ولا
مباين منه فقلنا للجهمى اذا كان غير مباين للشئ هو مماس
قال لا فقلنا فكيف يكون فى كل شئ غير مماس للشئ فلم يحسن
الجواب فقال بلا كيف فخدع الجهال بهذه الكلمة وموه
عليهم فقلنا له اذا كان يوم القيامة ليس انما هو الجنة
والنار والعرش والكرسى واللوح قال بلى قلنا واين يكون
ربنا قال يكون فى كل شئ كما كان حين كانت الدنيا فقلنا
فان فى مذهبكم ان ما كان من الله على العرش فهو على العرش
وما كان من الله فى الجنة فهو فى الجنة وما كان من الله
فى النار فهو فى النار وما كان من الله فى اللوح فعند ذلك تبين
للناس كذبهم على الله جل وعلا .

وقال ابو محمد عبد الله بن احمد اذا اردت ان تعلم ان الجهمى كاذب على
الله حين زعم انه فى كل مكان ولا يكون فى مكان دون مكان
فقل له ليس كان الله ولا شئ فسيقولون نعم فقل له حين
خلق الشئ خلقه فى نفسه او خارجا عن نفسه فانه يصير
الى ثلاثة اقاويل واحد منها ان زعم ان الله خلق الخلق فى
نفسه فقد كفر حين زعم انه خلق الخلق والشياطين وابليس
فى نفسه وان قال خلقهم خارجا من نفسه ثم دخل
فيهم كان هذا ايضا كفرا حين زعم انه دخل فى كل مكان

وحش

وحش قذر وان قال خلقهم خارجا من نفسه ثم لم يدخل
فيهم رجع عن قوله كله اجمع وهو قول اهل السنة فبين ان
كون المخلوق اما داخلا فى الخالق او خارجا منه تقسيم ضرورى
لا بد من القول باحدهما وكذلك كون الخالق اما داخلا فى الخلق
او خارجا منهم وانه اذا كان كذلك فالقول بدخوله فى الخلق
او دخول الخلق فيه ممتنع فتعين انه خارج من الخلق والخلق
خارجون منه فقول الامام احمد اذا كان غير مباين ليس هو
مباين استفهام انكار يتضمن ان العلم ببائنته اذا لم يكن
مما علم ضرورة لا يحتاج الى دليل بل ينكر على من نفاه
ولهذا لما نفى الجهمى قال قلنا كيف فقال بلا كيف قال
نخدع الجهال بهذه الكلمة وموه عليهم وذلك لان الصفات
السمعية المعلومة باخبار الرسل عليهم السلام يقال فيها بلا
كيف لانا نحن لم نعلم بعقولنا كيفيتها لعدم علمنا بذلك .
وكذلك ما علمنا بعقولنا اصله دون كيفيته حسن ان نقول
فيه بلا كيف اى نعلم ثبوت هذا الامر ولا نعلم كيفيته فاراد
الجهمى ان يستعمل ذلك فيما علمنا انتفاءه بفطرة عقولنا
وادعى خلو الموصوف عن النقيضين فى الحيز جميعا اللذين
هما ضدان فى النفى كما هما ضدان فى الاثبات فلما قيل
له كيف ذلك اى كيف يعقل قال بلا كيف وهذا مما يخدع به

الجهال الذين لا يفرقون بين الشيء الذي علمنا انتفاءه اولم نعلم انتفاءه اولم نعلم ثبوته اذا ادعى المدعي ثبوته وقال بلا كيف لم يقبل وبين الشيء الذي علمنا ثبوته ولم نعلم كيفيته اذا قيل له بلا كيف حقا . وما بين ذلك ان خلوه عما تين الصفتين لو كان كما ادعاه المجسم لكان معلوما عنده بالعقل العقل هو الذي دل عنده على هذا السلب لا يقول ان السمع جاء بذلك فما كان انما علم بالعقل فقط والعقل يحيله لم يقل فيه بلا كيف كما زعمت المتعلمات وهذه السبيل التي حكاها الامام احمد عن الجهمية هي التي سلكها هذا المؤسس وامثاله فانه ادعى فيما ذكره من هذه الحجج العشر جواز وصف الرب بانه لا داخل العالم ولا خارجه وما في ضمن ذلك من انه لا مماس ولا مباين ونحو ذلك مدعيا ان العلم الاتي لم يجئ الجواب اولم يكن له جواب يحتج به على امكان قوله وامكان ان يكون معقولا ولهذا لم يذكر فيما ذكره الرازي حجة على امكان ما ذكروه في نفسه ولا امكان ان يكون معلوما .

فصل قبل الامام الربان عبد الله ابن المبارك بما ذا نعرف ربنا قال بانه فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه وهذا مستفيض عنه تلقاه عنه ائمة الهدى بالقبول كالامام احمد واسحق بن راهويه والبخاري صاحب

الصحيح

الصحيح ومن شاء الله من ائمة الاسلام حتى قال الامام محمد ابن اسحق بن خزيمة من لم يقل ان الله فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه وجب ان يستتاب فان تاب والا قتل ثم القي في مزبلة لئلا يتأذى بنتن ريحه اهل الملة ولا اهل الذمة وقد ذكر ذلك عنه الحاكم ابو عبد الله النيسابوري وشيخ الاسلام ابو عثمان الصابوني وغيرهما .

فصل قال ابو الحسن علي ابن اسمعيل الاشعري في كتابه المشهور الابانة بعد الخطبة فصل في ابانة قول اهل الزيغ والبدعة ما بعد فان كثيرا من الناشئين عن الحق من المعتزلة واهل القدر مالت بهم اهواؤهم الى تقليد رؤسائهم . ومن مضى من اسلافهم فتأولوا القرآن على آرائهم تأويلا لم ينزل الله به سلطانا ولا اقام به برهانا ولا نقلوه عن رسول رب العالمين . ولا عن السلف المتقدمين . وخالفوا روايات الصحابة رضي الله عنهم عن نبي الله ﷺ في رؤية الله بالابصار . وقد جاءت في ذلك الروايات من الجهات المختلفات . وتواترت بها الاثار وتتابعت بها الاخبار . وانكروا شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم للمذنبين . ودفعوا الروايات في ذلك عن السلف المتقدمين وجحدوا عذاب القبر . وان الكفار في قبورهم يعذبون وقد اجمع على ذلك الصحابة والتابعون . وانوا بخلق القرآن نظير القول

اخوانهم من المشركين الذين قالوا ان هذا الا قول البشر ويشبهون العباد
بخالقهم الشر نظيراً لقول المجوس الذين اثبتوا خالقين احدهما يخلق
الخير والشيطان يخلق الشر وزعموا ان الله عز وجل يشاء ما لا
يكون ويكون ما لا يشاء خلافاً لما اجمع عليه المسلمين من ان
ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وردا لقوله عز وجل وما
تشاؤن الا ان يشاء الله فاخبر انا لا نشاء شيئا وقد شاء
الله ان نشاءه ولقوله ولو شاء الله ما اقتتلوه ولقوله ولو
شئنا لاتينا كل نفس هداها ولقوله تعالى فعال لما يريد
ولقوله تعالى مخبراً عن نبيه شعيب انه قال وما يكون لنا
ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما
ولهذا سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مجوس هذه
الامة لانهم وافقوا بديانة المجوس وضاهوا اقاويلهم وزعموا
ان الخير والشر خلقا كما زعمت المجوس ذلك وانه يكون من
الشرور ما لا يشاء الله كما قالت المجوس وانهم يملكون الضر والنفع
لانفسهم دون الله ورد قول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم
قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله واعراضا
عن القرآن وعما اجمع عليه الاسلام . وزعموا انهم ينفردون
بالقدرة على اعمالهم دون ربهم فاثبتوا لانفسهم الخلق من الله
ووصفوا انفسهم بالقدرة على ما لم يصف الله بالقدرة عليه

كما اثبت المجوس للشيطان من القدرة على الشر ما لم يثبته الله تعالى
فكانوا بمجوس هذه الامة اذ وافقوا بديانة المجوس وشكرا قاويلهم
ومالوا الى اضاليلهم وقطعوا الناس عن رحمة الله تعالى واياسهم
من روحه وحكموا على العصاة بالنار والخلود فيها خلافا لقول الله
تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء . وزعموا ان من دخل النار
لا يخرج منها خلافا لما جاءت به الرواية عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله لا يخرج قوما بعد ان امتحشوا فيها
وصاروا حمما . ودفعوا ان يكون لله وجه مع قوله عز وجل
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وانكروا ان يكون لله يدان
مع قوله لما خلقت بيدي وانكروا ان يكون له عينان مع قوله
تجري باعيننا وانكروا ان يكون لله علم مع قوله انزله بعلمه وانكروا
ان يكون لله قوة مع قوله ذو القوة المتين ونفوا ما روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ينزل كل ليلة الى سماء
الدنيا وغير ذلك مما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكذلك جميع اهل البدع من الجهمية والمرجئة
والحرورية واهل الزيغ فيما ابتدعوا خالفوا الكتاب والسنة
وما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واجمعت
عليه الامة كفعل المعتزلة والقدرية وانا اذكر ذلك بابا
بابا شيئا شيئا ان شاء الله وبه المعونة .

[illegible] فصل في ابانة قول اهل الحق والسنة فان قال
لنا قائل قد ذكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية
والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي تقولون وديانتكم التي بها
تدينون . قيل له قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها
التمسك بكتاب ربنا وبسنة نبينا وما روي عن الصحابة والتابعين
وائمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول به ابو
عبد الله احمد بن محمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته
واجزل مثوبته . قائلون . ولما خالف قوله مخالفون . لانه الامام
الفاضل والرئيس الكامل الذي ابان الله به الحق ودفع به
الضلال . واوضح به المنهاج . وقمع به بدع المبتدعين . وردع
المزائغين . وشك الشاكين . فرحمة الله عليه من امام مقدم
وجليل معظم . وكبير مفهم . وجملة قولنا انا نقر بالله وملائكته
وكتبه ورسله وبما جاؤا به من عند الله وبما رواه الثقات
عن رسول الله ﷺ لا نرد من ذلك شيئا وان الله الهكم
واحد لا اله الا هو فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا
عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق وان الجنة
حق والنار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله
يبعث من في القبور وان الله مستو على عرشه كما قال عز
وجل الرحمن على العرش استوى وان له وجها كما قال وبقى

وجه

وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له يدين بلا كيف كما قال
خلقت بيدي وكما قال بل يداه مبسوطتان وان له عينين
بلا كيف كما قال تجري باعيننا ونحن زعم ان اسماء الله غير
كان ضالا وان لله علما كما قال انزل بعلمه وكما قال وما تحمل
من انثى ولا تضع الا بعلمه وثبت لله السمع والبصر ولا ننفي
ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج ونثبت لله قوة كما
قال اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة ونقول
ان كلام الله غير مخلوق وانه لم يخلق شيئا الا وقد قال له كن
كما قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
وانه لا يكون في الارض شيء من خير او شر الا ما شاء الله
وان الاشياء تكون بمشيئة الله عز وجل وان احدا لا يستطيع
شيئا قبل ان يفعله ولا يستغني عن الله ولا يقدر على الخروج
من علم الله وانه لا خالق الا الله وان اعمال العباد مخلوقة
لله ومقدرة كما قال خلقكم وما تعملون وان العباد لا يقدرون
يخلقون شيئا وهم يخلقون كما قال افمن يخلق كمن لا يخلق
وكما قال ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون وهذا
في كتاب الله كثير وان الله وفق المؤمنين لطاعته ولطفه
بهم ونظر لهم واصلحهم وهداهم واضل الكافرين وخذلهم
ولم يهدهم ولم يلطف لهم بالايمان كما زعم اهل البدع والطغيان

ولو لطفنا لهم واسمعهم لكانوا سالمين ولوجدناهم لكانوا مهتدين
وان الله يقدر ان يصلح الكافرين ويلطف لهم حتى يكونوا مؤمنين
ولكنه اراد ان يكونوا كما علم وخذ لهم وطبع على قلوبهم وان
الخير والشر بقضاء الله وقدره خيره وشره حلوه ومره
ونعلم ان ما اخطانا لم يكن ليصيبنا وما اصابنا لم يكن ليخطئنا
وان العباد لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا الا بالله كما قال
عز وجل ونلجأ امورنا الى الله ونثبت الحاجة والفقر اليه كل وقت
ونقول ان كلام الله غير مخلوق وان من قال بخلق القرآن
فهو كافر وندين بان الله يرى في الآخرة بالابصار كما يرى القمر
ليلة البدر يراه المؤمنون كما جاءت الروايات من النبي صلى
الله عليه وسلم ونقول ان الكافرين محجوبون عنه اذا رآه
المؤمنون في الجنة كما قال عز وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون وان موسى لا يراه في الدنيا وندين بان لا نكفر احدا
من اهل القبلة بذنب يرتكبه كالزنا والسرقة وشرب الخمر
كما دانت بذلك الخوارج وزعمت انهم كافرون ونقول ان
من عمل كبيرة من هذه الكبائر مثل الزنا والسرقة وما
اشبهها سخلا لها غير معتقد لتحريمها كان كافرا ونقول
ان الاسلام اوسع من الايمان وليس كل اسلام ايمان
وندين الله عز وجل بانه يقلب القلوب بين اصبعين من

اصابع الله عز وجل وانه عز وجل يضع السموات على اصبع والارضين
على اصبع كما جاءت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وندين بان لا نزيل احدا من اهل التوحيد والتمسكين بالايمان
جنة ولا نارا الا من شهد له رسول الله ﷺ بالجنة ونرجو الجنة
للمذنبين ونخاف عليهم ان يكونوا بالنار معذبين ونقول ان
الله عز وجل يخرج قوما من النار بعد ان امتحشوا بشفاعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم تصديقا لما جاءت به الروايات
عن رسول الله ﷺ ونؤمن بعذاب القبر وبالحوض وبان
الميزان حق والصراط حق والبعث بعد الموت حق وان الله
عز وجل يوقف العباد في الموقف ويحاسب المؤمنين وان
الايمان قول وعمل يزيد وينقص ونسلم للروايات الصحيحة عن
رسول الله ﷺ التي رواها الثقات عدلا عن عدل حتى
تنتهي الى رسول الله ﷺ وندين بحب السلف الذين اختارهم
الله لصحبة نبيه ﷺ ونثني عليهم بما اثنى الله به عليهم
ونتولاهم اجمعين ونقول ان الامام الفاضل بعد رسول الله
ﷺ ابو بكر الصديق رضوان الله عليه وان الله اعز به
الدين واظهره على المرتدين وقدمه المسلمون بالامامة كما
قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلوة وسموه
باجمعهم خليفة رسول الله ﷺ ثم عمر بن الخطاب رضي ثم

عثمان بن عفان رض وان الذين قاتلوه قاتلوه ظلما وعدوانا
ثم علي بن ابي طالب رض فهو اولى الائمة بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخلفائهم خلافة النبوة ونشهد بالجنة للعشرة
الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونتولى سائر
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ونكف عما شجر بينهم ونذين
الله بان الائمة خلفاء راشدين مهديون فضلاء لا نوازيهم
في الفضل بل نصدق بجميع الروايات التي يثبتها اهل
النقل من النزول الى السماء الدنيا وان الرب عز وجل يقول
هل من سائل هل من مستغفر وسائر ما نقلوه واثبتوه
خلافا لما قاله اهل الزيغ والتضليل ونقول فيما اختلفنا فيه
على كتاب ربنا وسنة نبينا واجماع المسلمين وما كان في
معناه ولا نبتدع في دين الله ما لم يأذن لنا ولا نقول
على الله ما لا نعلم ونقول ان الله عز وجل يجيء يوم القيامة
كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا وان الله يقرب من
عباده كيف شاء كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
وكما قال ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ونرى
ديننا ان نصلي الجمعة والاعياد وسائر الصلوات خلف كل
بر وفاجر كما روي ان عبد الله بن عمر كان يصلي خلف
الحجاج وان المسح على الخفين سنة في الحضر والسفر خلافا

لقول

لقول من انكر ذلك ونرى الدعاء لائمة المسلمين بالصلاح و
الاقرار باماماتهم وتضليل من راى الخروج عليهم اذا ظهر
منهم ترك الاستقامة وندين بانكار الخروج بالسيف وترك
القتال في الفتنة ونقر بخروج الدجال كما جاءت به الرواية
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونؤمن بعذاب القبر
ومنكر ونكير وبمساءلة الملكين الميتين في قبورهم ونصدق
بحديث المعراج ونصحح كثيرا من الرؤيا في المنام ونقر ان
لذلك تعبيرا ونرى الصدقة عن الموتى للمسلمين والدعاء
لهم ونؤمن بان الله ينفعهم بذلك ونصدق بان في
الدنيا سحرة وسحر وان للسحر حقيقة موجود في الدنيا وندين
بالصلوة على من مات من اهل القبلة برهم وفاجرهم
وموارثتهم ونقر ان الجنة والنار مخلوقتان وان من مات
وقتل فبأجله مات وقتل وان الارزاق قسمها الله عز
وجل برزقها عباده حلالا وحراما وان الشيطان يوسوس
للانسان ويشككه ويخبطه خلافا لقول المعتزلة والجهمية
كما قال الله عز وجل الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما
يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وكما قال من شر
الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس. ونقول
ان الصالحين يجوز ان يخصهم الله بآيات يظهرها عليهم

وقولنا في اطفال المشركين ان الله يوجج لهم في الآخرة نارا
ثم يقول لهم اقتحموها كما جاءت بذلك الرواية ونقول الله
يعلم ما العباد عاملون والى ما هم صائرون وما كان
وما يكون وما لا يكون ان لو كان كيف كان يكون وبطاعة الائمة
ونصيحة المسلمين ونرى مفارقة كل داعية الى بدعة و
مجانبة اهل الاهواء وسنخ لما ذكرنا من قولنا وما بقي
منه مما لم نذكره بابا بابا وشيئا شيئا .

قلت وهذه الجمل التي ذكرها في الابانة هي الجمل التي ذكرها
في كتاب المقالات عن اهل السنة والحديث وذكر انه
يقول بذلك كما تقدم نقل ابن فورك لذلك لكنه في الابانة
بسطها بعض البسط بالتنبيه على ما خذها لانه كتاب احتجاج
لذلك ليس هو كتاب حجة لنقل مذاهب الناس فقط . وقد
تكلم في مسألة الرؤية لله ومسألة القرآن بما احتج به في ذلك
ثم قال باب ذكر الاستواء على العرش ان قال قائل ما تقولون
في الاستواء قيل له نقول ان الله عز وجل مستو على عرشه كما
قال الرحمن على العرش استوى وقد قال الله عز وجل اليه يصعد
الكلم الطيب وقال بل رفعه الله اليه وقال عز وجل يدبر
الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقال حكاية عن
فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب

السموات

السموات فاطلع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا . كذب موسى
عليه السلام في قوله ان الله عز وجل فوق السموات وقال عز وجل
ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور فقيل
العرش فلما كان العرش فوق السموات قال ءامنتم من في السماء
لانه مستو على العرش الذي فوق السموات وكل ما علا فهو
سماء فالعرش اعلى السموات وليس اذا قال ءامنتم من
في السماء بمعنى جميع السماء وانما اراد العرش الذي هو على
السموات الا ترى ان الله عز وجل ذكر السموات فقال وجعل
القمر فيهن نورا ولم يرد ان القمر بلا هن جميعا وانه فيهن
جميعا وراينا المسلمين جميعا يرفعون ايديهم اذا دعوا
نحو السماء لان الله عز وجل مستو على العرش الذي هو فوق
السموات فلولا ان الله عز وجل على العرش لم يرفعوا ايديهم
نحو العرش كما لا يحطونها اذا دعوا نحو الارض ثم قال
فصل وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية
ان معنى قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى انه استولى
وملك وقهر وان الله عز وجل في كل مكان وجحدوا ان
يكون الله عز وجل على عرشه كما قال اهل الحق وذهبوا
في الاستواء الى القدرة ولو كان هذا كما ذكروه كان لا فرق
بين العرش والارض السابعة لان الله قادر على كل شيء

والارض فانه قادر عليها وعلى الحشوش وعلى كل ما في العالم
فلو كان الله مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء وهو عز وجل
مستول على الاشياء كلها لكان مستويا على العرش وعلى الارض
وعلى السماء وعلى الحشوش والاقذار لانه قادر على الاشياء
مستول عليها واذا كان قادرا على الاشياء كلها ولم يجز عند
احد من المسلمين ان يقول ان الله عز وجل مستو على الحشوش
والاخلية لم يجز ان يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذي
هو علم في الاشياء كلها ووجب ان يكون معنى الاستواء
يختص العرش دون الاشياء كلها وزعمت المعتزلة والحرورية
والجهمية ان الله في كل مكان فلزمهم انه في بطن مريم
والحشوش والاخلية وهذا خلاف لدين الله تعالى عن قولهم
ثم قال سألته ويقال لهم اذا لم يكن مستويا على العرش
بمعنى يختص العرش دون غيره قال ذلك اهل العلم ونقلة الاثار
وحملة الاخبار . وكان الله بكل مكان فهو تحت الارض
التي السماء فوقها واذا كان تحت الارض فالارض فوقه
والسماء فوق الارض وفي هذا ما يلزمكم ان تقولوا ان
الله تحت التحت والاشياء فوقه وانه فوق الفوق والاشياء
تحته وفي هذا ما يجب انه تحت ما فوقه وفوقها هو
تحته وهذه المحال التي لقنا قض تعالى الله عن افترائكم

على

على الكبير .

دليل آخر مما يدل ان الله عز وجل مستو على عرشه دون الاشياء
كلها ما نقله اهل الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
روى عفان قال حدثنا حماد بن سلمة حدثنا عمرو بن دينار
عن نافع بن جبير عن ابيه ان رسول الله ﷺ قال ينزل الله
كل ليلة الى السماء الدنيا فيقول هل من سائل فاعطيه هل
من مستغفر فاغفر له حتى يطلع الفجر وروى عبد الله بن بكر
حدثنا هشام بن ابي عبد الله عن يحيى بن ابي كثير عن جعفر
الله سمع ابا هريرة قال قال رسول الله ﷺ اذا بقي ثلث الليل
ينزل الله تبارك وتعالى فيقول من ذا الذي يدعوني
استجيب له من ذا الذي يسألني فاكشفه عنه من
ذا الذي يسترزقني فارزقه حتى ينفجر الفجر وروى عبد الله
ابن بكر السهمي حدثنا هشام ابن ابي عبد الله عن يحيى بن
ابي كثير عن هلال بن ابي ميمونة حدثنا عطاء بن يسار
ان رفاعة الجهني حدثه قال قلنا مع رسول الله ﷺ حتى
اذا كنا بالكديد او قال بقديد فحمد الله واثنى عليه ثم قال
اذا مضى ثلث الليل او قال ثلثا الليل نزل الله الى السماء
فيقول الله من ذا الذي يدعوني استجيب له من ذا الذي
يستغفرني اغفر له من ذا الذي يسألني اعطه حتى ينفجر الفجر

دليل آخر وقال الله يخافون ربهم من فوقهم وقال تعرج الملائكة
والروح اليه وقال ثم استوى الى السماء وهي دخان وقال
ثم استوى على العرش فاسأل به خبيراً وقال ثم استوى على العرش
ماكم من دونه من ولي ولا شفيع فكل ذلك يدل على انه
تعالى في السماء مستوٍ على عرشه والسماء باجماع الناس
بيت الارض فدل على ان الله تعالى منفرد بوحدانيته
مستوٍ على عرشه . قال قوله منفرد بوحدانيته هو
نظير قول ابن كلاب المتقدم ثم قال دليل آخر وقال جل
وعز وجاء ربك والملك صفاً صفا وقال هل ينظرون
الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام وقال ثم دنا فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى
ماكذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة
اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى
السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى
من آيات ربه الكبرى وقال عز وجل لعيسى ابن مريم
اني متوفيك ورافعك الي وقال وما قتلوه يقيناً بل رفعه
الله اليه واجمعت الامة على ان الله رفع عيسى الى السماء
ومن دعاء اهل الاسلام جميعاً اذا هم رغبوا الى الله
في الامر النازل بهم يقولون جميعاً يا ساكن العرش ومن

خلقهم

خلقهم جميعاً لا والذي احتجب بسبع سموات . دليل آخر
وقال الله عز وجل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من
وراء حجاب او يرسل رسولاً فيوحي باذنه ما يشاء . وقد
خصت الآية البشر دون غيرهم من لم يكن من جنس
البشر ولو كانت الآية عامة للبشر وغيرهم كان ابعد
من الشبهة وادخال الشك على من يسمع الآية ان يقول
ما كان لاحد ان يكلمه الله وحياً او من وراء حجاب او
يرسل رسولاً فيرتفع الشك والحيرة من ان يقول ما كان
لجنس من الاجناس ان اكلمه الا وحياً او من وراء حجاب
او ارسل رسولاً ويترك اجناساً لم يعمهم بالآية فدل
ما ذكرنا على انه خص البشر دون غيرهم . ودليل آخر
وقال الله عز وجل ثم ردوا الى الله مولاهم الحق وقال
ولو ترى اذ وقفوا على ربهم وقال ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤوسهم عند ربهم وقال عز وجل وعرضوا
على ربك صفاً كل ذلك يدل على انه ليس في خلقه ولا
خلقه فيه وانه مستوٍ على عرشه سبحانه وتعالى عما
يقول الظالمون علواً كبيراً الذين لم يثبتوا له في وصفهم
حقيقة بيان ان كلامهم يقتضي عدمه وقوله ولا اوجبوا
له بذكرهم اياه وحدانيته موافقة لابن كلاب فيما

ذكره من ان الواحد هو المنفرد عن الخلق فمن لم يقر بذلك
لم يقر بوحدانيته وقوله كل ذلك يدل على انه ليس في خلقه
ولا خلقه فيه وانه مستو على عرشه بباين معنى ما ذكره في المرجز
كما نقله ابن فورك لما قال في جواب السائل اتقولون انه خارج
من العالم ان اردت انه ليست الاشياء فيه ولا هو في
الاشياء. فالمعنى صحيح وانه لم يرد بذلك مجرد النفي للمقرون
باثبات كونه فوق العرش كما صرح به هنا وبوكد ذلك
انه بين ان الذين يصفونه بالنفي يؤول كلامهم كله
الى التعطيل وانهم لا يثبتون له حقيقة ولا يوجبون له
وجدانية دليل آخر قال الله عز وجل الله نور السموات
والارض فجعل نفسه نورا والنور عند الامة لا يخلو ان
يكون احد معنيين اما ان يكون نورا يبصر او نورا يرى
فمن زعم ان الله ليس ولا يرى فقد اخطأ في نفيه
رؤية ربه وتكذيبه بكتابه وقول نبيه صلى الله عليه
وسلم. وروى العلاء عن عبد الله بن عباس انه قال
تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فان بين كرسيه
الى السماء الف عام والله عز وجل فوق ذلك.

قلت وهذا الحديث مما رواه الامام الامام احمد
والحاكم الحافظ المعروف بالعسال في كتاب المعرفة قال حدثنا

محمد بن العباس حدثني عبد الوهاب الوراق حدثنا علي ابن
عاصم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس رض قال تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذات الله
فان ما بين كرسيه الى السماء السابعة سبعة الاف نور وهو
فوق ذلك قال عبد الوهاب الوراق من زعم ان الله ههنا فهو
جهمي خبيث ان الله فوق العرش وعلمه محيط بالدنيا والآخرة
وقال حدثنا محمد بن علي بن الجارود حدثنا احمد بن محمد بن
حدثنا عاصم بن علي بن عاصم حدثنا ابي عن عطاء بن السائب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي ﷺ قال تفكروا
في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله فان ما بين السماء
السابعة الى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك.

قلت وهذا لفظ الحديث واما قوله ما بين عرشه الى السماء الف
عام فان حقه ان يقول ما بين كرسيه والعرش كما في الحديث
المشهور عن ابن مسعود ومن رواه ايضا الحاكم ابو احمد
حدثنا محمد بن العباس حدثني عبد الوهاب ابن عبد الحكم الوراق
حدثنا هاشم بن القاسم ابو النضر السعودي عن عاصم
ابن ابي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال
ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سماءين
مسيرة خمسمائة عام وبصر كل سماء خمسمائة عام قال ابو النضر

بعد غلظه وما بين سماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة
عام وما بين الكرسي والماء خمسمائة عام والعرش فوق ذلك
والله عز وجل على العرش لا يخفى عليه من اعمالكم شيء قال عبد الوهاب
هكذا بعرف الاسلام ثم قال الاشعري ودليلنا اخبار روت العلماء
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد لا تزول قدماه من
بين يدي الله عز وجل حتى يسأله عن عمله وروت العلماء
ان رجلا اتى النبي ﷺ بامة سوداء فقال يا رسول الله اني اريد
ان اعتقها في كفارة فهل يجوز عتقها فقال النبي ﷺ اين الله فقالت
في السماء قال فمن انا قالت رسول الله فقال النبي ﷺ اعتقها
فانها مؤمنة . قال وهذا يدل على ان الله على عرشه
فوق السماء قلت وهذا كله موافقة لما ذكره ابن كلاب
فانه استدل بهذا الخبر الذي فيه السؤال بأين والجواب
بانه في السماء على ان الله فوق عرشه فوق السماء فعلم انه
لا يصح السؤال بأين بل يثبته ابن كلاب فقد تبين بما ذكرناه
من كلام الاشعري بلفظه انه موافق لابن كلاب في ان الله
فوق خلقه وان ذلك واجب من طريق العقل بحيث يكون
من نفى ذلك معطلا للصانع منكرا لوجوده كما صرح به
الاشعري موافقة لابن كلاب وانه موافق له في السؤال عنه
بأين والجواب بانه في السماء كما ذكره الاشعري وانه منكر

لتأويل

لتأويل من تأول الاستواء على العرش بالاستيلاء والقهر والقدرة
وغير ذلك مما يشترك فيه العرش وغيره وان الاستواء يختص
بالعرش وانه فوق العرش لانه مجرد شيء احدث في العرش
من غير ان يكون الله فوقه كما قد يتوهمه الملحق في غير من
كلامه وهذه المواضع الثلاثة التي زعم ابن فورك انهم
اختلفوا فيها ولم يأت من كلام الاشعري بما يشهد له وهذا
الكتاب هو من اشهر تآليف الاشعري واخرها ولهذا اعتمد
الحافظ ابو بكر السمعاني في كتاب الاعتقاد له وحكى عنه
في مواضع منه ولم يذكر من تآليفه سواه وكذلك الحافظ ابو
القاسم ابن عساكر في كتابه الذي سنده وسماه تبيين
كذب المفتري فيما ينسب الى الشيخ ابي الحسن الاشعري قال بعد
ان ذكر فصلا من محاسنه فاذا كان ابو الحسن كما ذكرنا عنه
من حسن الاعتقاد مستصوب المذهب عند اهل المعرفة
بالعلم والاعتقاد موافقه فيما يذهب اليه اكابر العباد
ولا يقدح في معتقده غير اهل الجهل والعناد فلابد ان
نحكي عنه معتقده على وجهه بالامانة ونجتنب ان نزيد
فيه او ننقص منه تركا للخيانة ليعلم حقيقة حاله في
صحة عقيدته في اصول الديانة فاسمع ما ذكره في اول
كتابه الذي سماه بالابانة وذكر ابن عساكر الخطبة وما

ذكره حرفا بحرف الى باب الكلام في اثبات الرؤية ثم قال عقب
ذلك فتأملوا رحمكم الله هذا الاعتقاد ما اوضحه وابينه
واعترفوا بفضل هذا الامام العالم الذي شرحه وبينه انظروا
سهولة لفظه فيما افصحه واحسنه وتبينوا فضل ابي الحسن
واعرفوا انصافه واسمعوا وصفه لاحمد بالفضل واعترافه
لتعلموا انهما كانا في الاعتقاد متفقين وفي اصول الدين ومذهب
السنة غير مفترقين قال ولم تزل الحنابلة ببغداد في قديم
الدهر على ممر الاوقات والايام تعتضد بالاشعرية حتى حدث
الاختلاف في زمن ابي نصر القشيري ووزارة النظام
ووقع بينهم الاختراق من بعضهم عن بعض لاختلال النظام وكذلك
كان يظهر هذا الكتاب كل من يريد اظهار محاسن الاشعري
من اهل الاثبات كما ذكر ذلك الحافظ ابو القاسم بن عساكر
قال سمعت الشيخ ابا بكر احمد بن محمد بن اسمعيل الوشنجي الفقيه
الزاهد يحكي عن بعض شيوخه ان الامام ابا عثمان اسمعيل
ابن عبد الرحمن بن احمد الصابوني النيسابوري قال لما كان يخرج
الى مجلس درسه الاويبدء كتاب الابانة لابي الحسن
الاشعري ويظهر الاعجاب به ويقول ما الذي يذكر على من
هذا الكتاب شرح مذهبه قال الحافظ ابو القاسم قول
الامام ابي عثمان وهو من اعيان اهل الاثر بخراسان وقال

ابو العباس احمد ابن ثابت الطرقي الحافظ صاحب كتاب اللوامع
في الجمع بين الصحاح والجوامع في بيان مسألة الاستواء من تأليفه
وابن عزاة المجسمة يثبتون في نفي العرش وتعطيل الاستواء الى ابي
الحسن الاشعري وما هذا باول باطل ادعوه وكذب تعاطوه فقد
قال في كتابه الموسوم بالابانة عن اصول الديانة اولة من
جملة ما ذكر على اثبات الاستواء وقال في جملة ذلك ومن دعاء
اهل الاسلام جميعا انا نسم ربنا عز وجل الله في الامر المنازل بهم
يقولون جميعا يا ساكن العرش ثم قال ومن سلفهم جميعا
قولهم لا والذي احتجب بسبع سموات وكذلك الشيخ نصر المقدسي
له تأليف في الاصول نقل منه فصولا من كتاب الابانة هذا
وكان في وقفه به نسخة وكذلك الفقيه ابو الفتح محلي صاحب
كتاب التحاتر في الفقه قال الحافظ ابو محمد بن المبارك بن علي
البغدادي المعروف بابن الطباخ في آخر كتابه الابانة نقلت
هذا الكتاب جميعه من نسخة كانت مع الشيخ الفقيه محلي
الشافعي اخرجها الي في مجلد فنقلتها وعارضتها بها وكان
رحمه الله يعتمد عليها وعلى ما ذكره فيها ويقول للامر صبغة
وبنا ظر على ذلك لمن ينكره قال وذكر لي ذلك وشافهني
به وقال هذا مذهبي واليه اذهب . فان قيل فابن فورك
واتباعه لم يذكروا هذا قيل له سببان احدهما ان هذا

الكتاب ونحوه صنفه ببغداد في آخر عمره لما زاد استبصاره
في السنة وأعلمه لم يقع في بعض الكتب القديمة بما أفصح
به فيه وفي أمثاله وان كان لم ينف فيها ما ذكره هناك
في الكتب المتأخرة ففرق بين عدم القول وبين القول بالعدم
وابن فورك قد ذكر فيما صنفه من أخبار الأشعري نحو
قول ذلك فقال اشتغل الشيخ أبو الحسن علي بن اسمعيل الأشعري
من مذهب المعتزلة الى نصرة مذاهب أهل السنة والجماعة
بالحجج العقلية وصنف في ذلك الكتب وهو بصري من أولاد
أبي موسى الأشعري فلما وفقه الله لترك ما كان عليه من
البدع المعتزلة وهداه الى ما نشره من نصرة أهل السنة والجماعة
أظهر ذلك وانتشرت كتبه بعد الثلثمائة وبقي الى سنة اربع
وعشرين وثلثمائة قال فاما أسامي كتبه مما صنفه الى
سنة عشرين وثلثمائة فانه ذكر في كتابه الذي سماه
العمد فاما أسامي الكثير كتبه فذكر الفصول والموجز وغيرهما
ثم قال وقد عاش بعد ذلك الى سنة اربع وعشرين وصنف
فيها كتبا ذكرتها أشياء .

قال ابن عساكر بعد ان ذكر كلام ابن فورك هذا آخر ما ذكره
ابن فورك من تصانيفه وقد وقع الى أشياء لم يذكرها
في تسمية تآليفه منها رسالة الحث في البحث ورسالة

الايمان

الايمان وهل يطلق عليه اسم الخلق وجواب مسائل كتب بها الى أهل
الثغر في تبيين ما سألوه عنه من مذهب أهل الحق وذكر من
عزيز ابن عبد الملك القاضي قال سمعت من أثق به قال رأيت
تراجم كتب الامام ابي الحسن فعددتها أكثر من ثمانين وثلثمائة
مصنف السبب الثاني ان ابن فورك وذويه كانوا يميلون
الى التفي في مسألة الاستواء ونحوها وقد ذكرنا فيما نقله هو من
الفاظ ابن كلاب وهو من المثبتين لذلك كيف تصرف في كلامه
تصرفا يشبه تصرفه في الفاظ النصوص الواردة في اثبات ذلك
كما نقله فكتابه في تأويل مشكل النصوص فكان هواه في النفي
بمنعه من تتبع ما جاء في الاثبات من كلام ائمته وغيرهم
وكذلك فيما نقله من كلام الاشعري كيف زاد فيه ونقص
مع ان المنقول نحو ورقتين فلعله ايضا قد عمل ذلك فيما نقله
من كلام ابن كلاب اذ لم نجد نحن نسخة الاصل الذي نقل منها
حتى نعلم كيف فعل فيها وفيما نقله تحريف بين لكن ما اخذه
في ذلك ما أخذ من يشبه فتاويه وعقائده الى السنة
والشريعة النبوية لظنه ان هذا هو الحق الذي لا تأتي بخلافه
فكذلك هو يظن ان ما زاده ونقصه يوجبه بعض اصول
ابن كلاب والاشعري وان كان فيما ظهر من كلامهما خلافه
وهذا اصل معروف الكثير من اهل الكلام والفقه يسوغون

ان ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم نسبة توافق اعتقاده
من شريعته حتى يضعوا احاديث توافق ذلك المذهب وينسبوها
الى النبي ﷺ لكن ان عرفوا لم يكن من هوى. وانما هو من الطبقة الثانية
الذين ينسبون الى الائمة ما يعتقدونهم انه الحق فهذا واقع في
كثير من طائفته حتى ان في زماننا في بعض المجالس المعقودة
قال كبير القضاة ان مذهب الشافعي المنصوص عنه كيت وكيت
وذكر القول الذي يعلم هو وكل عالم ان الشافعي لم يقله ونقل
القاضيان الآخران عن ابي حنيفة ومالك مثل ذلك.
فلما رجع ذلك القاضي قيل له هذا الذي نقلته عن الشافعي
من ابن هو اي ان الشافعي لم يقل هذا فقال هذا قول
العقلاء. والشافعي عاقل لا يخالف العقلاء. وقد رأيت في
مصنفات طوائف من هؤلاء ينقلون عن ائمة الاسلام
المذاهب التي يعلمها احدهم لاعتقادهم انها حق
فهذا اصل ينبغي ان يعرف ومن اسباب ذلك ايضا
ان الاشعري لبس له كلام كثير منتشر في تقرير مسألة
العرش والبانية للمخلوقات كما كان لابن كلاب اماميه
وذلك لانه نصر المسألة التي كان للمعتزلة تظهر الخلاف
فيها كمسألة الكلام والرؤية وانكار القدر والشفاعة في
اهل الكبائر ونحو ذلك واما العلو فلم يكونوا يظهرون الخلاف

فيه الا لما تهم لانكار جمهور السلف لذلك وانما كان سلف الامة
وائمتها يعلمون ما يضرون من ذلك بالاستدلال فالاشعري نصر
لزوما اشتهر من بدعهم فكان اظهار خلافهم في القرآن والرؤية
من شعار مذهبه الذي لم يتابع فيها اصحابه وان كانوا
قد يقررون ذلك بما يقارب قول المعتزلة بخلاف مالم يكونوا
يظهرون مخالفته فانه كان اخذ في السنة واعظم في الامة
واثبت في الشرع والعقل مما اظهروا مخالفته حتى ان فضلاء
الفلاسفة كابي الوليد بن رشد يحكون مذهب الحكماء اثبات
العلو فوق المخلوقات مع ان مذهبهم تفسير الرؤية بزيادة العلم
وان القرآن خلقت حروفه في النبي ونحو ذلك فلم يقصد الاشعري
لرد هم يشتهر عن المعتزلة اظهار الخلاف فيه وبيان تناقضهم
فيه فلذلك لم يكن خلافهم فيه من شعار مذهبه بل وافقهم
في اصول قال بعض متبعيه فيما انها مستلزمة نفي العلو على
العرش وان كان الاشعري وائمة اصحابه لم يقولوا ذلك
وقد علم اهل المعرفة والعقل والبصيرة ان تلك الاصول التي
وافقهم عليها اقوى استدلالا لقولهم فيما اظهر فيه منها
لما لم يشتهر عنه خلافهم فيه ولهذا صار جمهور الناس من المثبتة
والنافية يعدون ما عليه هؤلاء المثبتين الرؤية والكلام
ونحو ذلك مع نفي العلو على العرش من اعظم الناس تناقضا

في الشريعة والسنة وفي العقول والقياس ولهذا حقق بعضهم كالرازي وامثاله يميلون في الباطن نحو من النفي في مسألة الرؤية ايضا وغيرها .

فصل وهذا الذي ذكره عنه ابن كلاب من مضاهاة الجهمية الدهرية والثنوية كلام جيد ونحن كنا قد كتبنا ما يتعلق بذلك في اثناء الكلام كما سيجيء قبل ان نقف على كلامه وبينا ان قول الفلاسفة الذين يقولون بان العالم متولد عنه لازم له هو نحو قول من ينكر الصانع بالكلية وهذا الذي سماه هو آء الدهر هو الذي يسميه اولئك واجب الوجود وقول الجهمية مضاه لقولهم في لزوم تعطيل الصانع ايضا ولهذا ذكرنا في غير هذا الموضع ان اسلافهم جهم ترجع الى المشركين والصابئين لمبدلين واليهود المبدلين وذكر شيوخه هم القرامطة والباطنية نفاة الاسماء والصفات مطلقا وان قولهم مأخوذ من قول ملاحدة المجوس وقول ملاحدة الفلاسفة الصابئين الدهريين . وهذا يبين صحة ما ذكره ابن كلاب من مضاهاة الجهمية للصابئين الدهرية الصابئين المشركين والمجوس الثنوية . ولهذا كان قول الاتحادية من الجهمية هو في الحقيقة قول هو آء ومضمونه تعطيل الصانع وهو قريب من قول من يقول

من الجهمية

من الجهمية انه في كل مكان فانهم يجعلونه وجود الموجودات كما قدمناه في موضعه وكل من لم يقل ان الرب سبحانه واحد منفرد مباين لمخلوقاته كان من هذه الطوائف وفي انكار ابن كلاب على الجهمية لما شبهوهم بالمجوس وقال كذلك زعمتم ان الواحد ليس كمثله شيء تحكما عما قلتم كان لا نهاية له ثم خلق الاشياء غير متحركة منه ولا منفكة منها ولا بائنة منها ولا تفارقه فابطلتم معناهم ونعتم القول والعبادة دليل على انه منع من القول بان الله لا نهاية له وانه لا يتناهى النهاية والحد كما زعم ابن فورك وقد فسر الرجل معناه فيما نقله من الحد فانه جعل هذا من منكر قول الجهمية ولا ريب ان ما اثبته من انه واحد منفرد بنفسه مباين لمخلوقاته فوق العالم بائن وعنى انه لا نهاية له ثم قال ابن فورك فصل آخر وذكر بعد ذلك كلاما يدل على ان اصله وهو الحق ان اجتماع النفيين من طريق الاثبات في وصف لا يجب به التشبيه كما لا يجب باجتماعهما في وصف من طريق النفي وهو قوله في الزام المعتزلة اذ قالوا له انك اوجبت التشبيه اذا قلت ان الله تعالى مباين منفرد من خلقه لاجل ان ذلك اذا وصف به ووصف به المخلوق واشتركا فيه تشابها فقال اذا كان يلزمكم اذا قلنا ان الله تعالى واحد متفرد التشبيه فكذلك اذا قلتم

انه واحد لامنفرد وواحد لامنفرد لان الوصفين جميعا فى الخلق
منفرد ومنفرد ولامنفرد ومنفرد فلم لايكون اذا كان حكم ماكان
منفردا حكم ماكان منفردا ان يكون حكم مالا ينفرد اذا كانا جميعا
فى الخلق ثابتين فان مرا بابصاركم فلوبكم حيث اريد لكم
فانكم ستجدون ذلك كما وصفناكم .

قلت هذا يدل على انه لا يعنى بتخييره الواحد بانه المنفرد
المباين مالا ينقسم كما ذكره ابن فورك لان عدم الانقسام يختص
عنده بالله تعالى وكل ماسواه مما يدرك وجوده فانه
ينقسم وابن كلاب قد جعل هذا الوصف يمكن ثبوته للمخلوق
وانه يكون واحدا منفردا وانه كان جسما كما تقدم بيان ذلك
من كلامه وتفرقته بين الجسم المحدث والجسم المتخلخل وهم
انما اوردوا عليه لما فسروا الواحد بانه الذى لانظير له ولم
يثبتوا له حقيقة يكون بها واحدا وهو اثبت حقيقة بها كان
واحدا وهو انفراده بنفسه .

فصل واما نفيه للمماسة فقال ابن فورك فصل آخر فى
ذكر ابطال المماسة قال فى كتاب الصفات الكبير ولو كان
مماسا للعرش لكان العرش مماسا له ولو كان العرش مماسا
له لحدث فيه عن مماسته اياه معنى كما يحدث بين كل
متماسين وتعالى الله عن الحوادث فلما فسدت مماسة

العرش

العرش اياه فسدت مماسته للعرش .

قال ابن فورك وهذا بين من كلامه استحالة المماسة على الله
وبين ايضا من مذهبه بان الحوادث لاتحل ذاته وان
ماحلته الحوادث محدث على خلاف ماذهبت اليه الكرامية
المجسمة الجهلة وان المتماسين متماسان بحدوث متماسين
فيهما قلت هذا الذى ذكره ابن فورك من قوله وهو كما
ذكره وكذلك ماذكر من مخالفته الكرامية فى مسألة الحوادث
لكن الكرامية اقرب الى ابن كلاب فى مسألة العرش وعلو الله
عليه فان قولهم وقول ابن كلاب فى ذلك متقاربان وابن فورك
واصحابه اقرب الى ابن كلاب فى مسألة الحوادث فان قولهم فيها
كقول ابن كلاب لا كقول الكرامية ولهذا كان المنتسبون الى ابن
كلاب من اهل الكلام والفقه والحديث لا يعرف عنهم
خلاف اهل الحديث فى مسألة العرش وانما وقع النزاع بينهم
وبين غيرهم فى مسألة القرآن والله اعلم .

وقد تبين بما ذكرناه ان المخالفين لاهل الاسلام فى مسألة
العرش وان الله فوقه كانوا فى صدر الاسلام من اقل
الناس كما ذكره ابن كلاب امام الاشعرية واصحابه وان
كان اكثر الاشعرية المتأخرين قد صاروا فى ذلك مع المعتزلة
بل يقال اشهر الطوائف بهذا النفى الذى ذكره عنده وعند

قوله البرهان هو البرهان قياس مؤلف من مقدمات يقينية لانتاج اليقين اما اليقينيات فاقسام احدها اوليات كقولنا الواحد نصف الاثنين والكل اعظم من الجزء ومشاهدات كقولنا الشمس مشرقة والنار محرقة ومجربات كقولنا السقمونيا مسهل للصفراء وحدسيات كقولنا نور القمر مستفاد من الشمس [illegible]

امثاله الفلاسفة المشائين اتباع ارسطو كالمتقدمين وكالفارابي
وابن سينا ونحوهما من المتأخرين ومن اخبر الناس بمقالات
ارسطو واصحابه ومن اكثر الناس عناية بها وقولا بها وشرحا
لها وبيانا لما خالفه فيه ابن سينا وامثاله منها القاضي
ابو الوليد بن رشد الحفيد الفيلسوف حتى انه يرد على من
خالفهم كما صنف كتاب تهافت التهافت الذي رد فيه
على ابي حامد الغزالي ما رده على الفلاسفة وان لم يكن مصيبا
فيما خالف فيه مقتضى الكتاب والسنة بل هو غلط خطأ
عظيما بل ربما هو اعظم من ذلك وان زعم انه اوجبه
البرهان وانه من علم الخاصة دون الجمهور ولكن الغرض
انه مع مبالغته في اتباع آراء الفلاسفة المشائين هو يصحح
هذا النقل عن الفلاسفة اثبات الجهة وقد قرر ذلك
بطرقهم العقلية التي يسمونها البراهين مع انه لا يرتضي
طرق اهل الكلام بل يسميها هو وامثاله الطرق الجدلية
ويسمونهم اهل الجدل كما يسميهم بذلك ابن سينا وامثاله
فانهم لما قسموا انواع القياس العقلي الذي ذكروه في المنطق
الى برهاني وجدلي وخطابي وشعري وسفسطائي زعموا ان
مقاييسهم في العلم الالهي من النوع البرهاني وان غالب مقاييس
المتكلمين اما من الجدلي واما من الخطابي كما يوجد هذا في

كلام

كلام علماء الفلاسفة كالفارابي وابن سينا ومحمد بن يوسف العامري
وابن رشد وغيرهم وان كانوا في هذه الدعاوي ليسوا
صادقين على الاطلاق بل الاقيسة البرهانية في العلم الالهي هي
في كلام المتكلمين اكثر منها واشرف منها في كلامهم وان كان في
كلام المتكلمين ايضا اقيسة جدلية وخطابية وشعرية بل و
سوفسطائية كثيرة فهذه الانواع هي في كلامهم اكثر منها في كلام
المتكلمين واضعف اذا اخذ ما تكلموا فيه من العلم الالهي بالنسبة
الى ما تكلم به المتكلمون .

والمقصود هنا ذكر ما ذكره عن مذهب الفلاسفة في مسألة
الجهة وهذا لفظه في كتاب مناهج الادلة في الرد على الاصولية
قال القول في الجهة واما هذه الصفة فلم يزل اهل الشريعة
من اول الامر يثبتونها لله سبحانه وتعالى حتى نفتها المعتزلة
ثم تبعهم على نفيها متأخروا الاشعرية كابي المعالي ومن
اقتدى بقوله وظواهر الشرع كلها تقتضي اثبات الجهة مثل
قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ومثل قوله تعالى وسع
كرسيه السموات والارض ومثل قوله ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية ومثل قوله تعالى يدبر الامر من السماء
الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما
تعدون ومثل قوله تعرج الملائكة والروح اليه ومثل قوله

امنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور الى غير
ذلك من الآيات التي ان سلط التأويل عليها عاد الشرع
كله مؤولا وان قيل فيها انها من المتشابهات عاد الشرع
كله متشابها لان الشرائع كلها مبنية على ان الله في السماء وان
منها تنزل الملائكة بالوحي الى النبيين وان من السماء نزلت
الكتب واليها كان الاسراء بالنبي صلعم حتى قرب من سدرة
المنتهى قال وجميع الحكماء قد اتفقوا على ان الله والملائكة في السماء
كما اتفقت الشرائع على ذلك والشبهة جميعا التي قادت نفاة
الجهة الى نفيها هي انهم اعتقدوا ان اثبات الجهة يوجب
اثبات المكان واثبات المكان يوجب اثبات الجسمية ونحن
نقول ان هذا كله غير لازم فان الجهة غير المكان وذلك
ان الجهة هي اما سطوح الجسم نفسه المحيطة به وهي ستة
وبهذا نقول ان للحيوان فوقا واسفلا ويمينا وشمالا واماما
وخلفا واما سطوح جسم آخر محيط بالجسم من الجهات الست
فاما الجهات التي هي سطوح الجسم نفسه فليست بمكان
للجسم نفسه اصلا واما سطوح الجسم المحيطة به فهي له
مكان مثل سطوح الهواء المحيطة بالانسان وسطوح الفلك
المحيطة بسطوح الهواء هي ايضا مكان للهواء وهذه
الافلاك بعضها محيطة ببعض ومكان له واما سطح

الفلك

الفلك المحايث فقد تبين انه ليس خارجه جسم لانه لو كان
ذلك كذلك لوجب ان يكون خارج العالم ليس مكانا اصلا وليس
يمكن ان يوجد فيه جسم لان كل ما هو مكان يمكن ان يوجد
فيه جسم فاذا ان قام البرهان على وجود موجود في هذه
الجهة فواجب ان يكون غير جسم فالذي يمتنع وجوده من ذلك
هو عكس ما ظنه القوم فهو موجود هو جسم لا موجود ليس بجسم
وليس لهم ان يقولوا ان خارج العالم خلاء وذلك ان الخلاء
يبين في العلوم النظرية امتناعه لان ما يدل عليه اسم الخلاء
ليس هو شيئا اكثر من ابعاد ليس فيها جسم اعني طولا
وعرضا وعمقا لانه ان رفعت الابعاد عنه عاد عدما وان
نزل الخلاء موجودا لزم ان يكون اعراض موجودة في غير جسم
وذلك ان الابعاد هي اعراض من باب الكمية ولابد ولكنه
قد قيل في الآراء السالفة القديمة والشرائع الغابرة ان ذلك
الموضع هو مكن الروحانيين يريدون الله والملائكة وذلك
ان الموضع هو ليس بمكان فلا يحويه زمان فكذلك ان كان كل
ما يحويه الزمان والمكان فاسدا فقد يلزم ان يكون ما هنالك
غير فاسد ولا كائن وقد تبين هذا المعنى مما اقوله وذلك
انه لما لم يكن ههنا الا هذا الوجود المحسوس والعدم وكان من
المعروف ان الوجود انما ينسب الى الموجود اعني انه يقال انه

موجود اى فى الوجود اذ لا يمكن ان يقال انه موجود فى العدم فان
كان ههنا موجود هو اشرف الموجودات فواجب ان ينسب من
الوجود المحسوس الى الجزء الاشرف وهى السموات والارض اكبر من خلق
الجزء قال الله تبارك وتعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وهذا كله يظهر بالتمام
للعلماء الراسخين فى العلم فقد ظهر لك من هذا ان اثبات الجهة
واجب بالشرع والعقل وانه الذى جاء به الشرع واتفق عليه
فان ابطال هذه القاعدة ابطال الشرائع وان وجه العسر فى
فى تفهيم هذا المعنى مع تفى الجهة هو انه ليس فى الشاهد
تمثال له وهو بيت السبب فى ان لم يصح الشرع بنفى الجسم
عن الخالق سبحانه لان الجمهور انما يقع لهم التصديق بحكم
الغائب متى كان ذلك معلوم الوجود فى الشاهد مثل العلم
يعنى فى الغائب لانه ضد الجاهل فانه لما كان فى الشاهد
شرطا فى وجوده كان شرطا فى وجود الصانع الغائب ولما
متى كان الحكم الذى فى الغائب غير معلوم الوجود فى الشاهد
عند الاكثر ولا يعلمه الا العلماء الراسخون فان الشرع ينهى
عن طلب معرفة ان لم يكن بالجمهور حاجة الى معرفته
مثل العلم بالنفس او يضرب له مثال من الشاهد ان كان
بالجمهور حاجة الى معرفته فى سعادتهم وان لم يكن ذلك المثال

هو نفس الامر المقصود تفهيمه مثل كنهه مما جاء من احوال المعاد
والشبهة الواقعة فى تفى الجهة عند الذين نفوها ليس
يقطع الجمهور لها لا سيما اذا لم يصرح لهم بانه ليس بجسم فيجب
ان يمثل فى هذا كله فعل الشرع وان لا يتأول ما لم يصرح الشرع
بتأويله والناس فى هذه الاشياء فى الشرع على ثلاث رتب
صنف لا يشعرون بالشكوك العارضة فى هذا المعنى وخاصة
متى تركت هذه الاشياء على ظاهرها فى الشرع وهؤلاء هم
الاكثرون وهم الجمهور وصنف عرفوا حقيقة هذه الاشياء
وهم العلماء الراسخون فى العلم وهؤلاء هم الاقلون من الناس وصنف
عرضت لهم فى هذه الاشياء شكوك ولم يقدروا على
حلها وهؤلاء هم فوق العامة ودون العلماء وهذا الصنف
هم الذين يوجد فى معتقدهم التشابه فى الشرع وهم الذين
زعم الله واما عند العلماء والجمهور فليس فى الشرع تشابه
فعلى هذا ينبغى ان يفهم التشابه ومثال ما عرض
لهذا الصنف من الشرع مثال ما يعرض لجنس البر مثلا الذى
هو الغذاء النافع لاكثر الابدان ان يكون لا قل الابدان ضارا
وهو نافع للاكثر وكذلك التعليم الشرعى هو نافع للاكثر وربما
ضر الاقل ولهذا الاشارة بقوله تعالى ومما يضل به الا الفاسقين
لكن هذا انما يعرض فى آيات الكتاب العزيز فى الاقل منها والاقل

من الناس وكذلك هي الآيات التي تتضمن الاعلام عن اشياء
في الغائب ليس لها مثال في الشاهد فيعبر عنها بالشاهد الذي
هو اقرب للموجودات اليها واكثرها شبها بما فيعرض لبعض الناس
ان يرى به هو لمتناقضه فتلزمه الحيرة والشك وهو الذي
يسمى متشابها في الشرع وهذا ليس بعرض للعلماء والجمهور
وهم صنفا الناس بالحقيقة لان هؤلاء هم الاصحاء والاقوياء
السالم انما يوقف ابدان الاصحاء واما اولئك فمرضى والمرض
منه هو القليل ولذلك قال تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وهؤلاء
اهل الجدل والكلام واشباههم عرض على الشريعة من هذا الصنف
انهم تأولوا كثيرا مما ظنوه ليس على ظاهره وقالوا ان هذا
التأويل هو المقصود به وانما اتى به في صورة المتشابه ابتلاء
لعباده واختبارا لهم ونعوذ بالله من هذا الظن بالله
بل نقول ان كان كتاب الله العزيز انما جاء معجزا من جهة
الوضوح والبيان فاذا ما بعد عن مقصود الشرع من قال
فيما ليس بمتشابه انه متشابه ثم اوله بزعمه وقال للجمهور
الناس ان فرضكم هو اعتقاد هذا التأويل مثل ما قالوه في
آيات الاستواء على العرش وغير ذلك مما قالوا ان ظاهره
متشابه وبالجملة فالكثير التأويلات التي تزعم الفرق المتأولون بها

انها

انها المقصود من الشرع اذا تؤملت وجدت ليس يقوم عليها برهان
ولا تفعل فعل الظاهر في قبول الجمهور لها وعملهم عنها فان المقصود
الاول بالعلم في حق الجمهور وانما هو العمل فما كان انفع في العمل فهو
اجدر فاما المقصود بالعلم في حق العلماء فهو الامران جميعا اعني العلم
والعمل وذكر كلاما آخر نذكره ان شاء الله فيما بعد عند ذكره
الموضع من مواقفة بعض المتأخرين الفلاسفة في القول
وفي غير ذلك مما يناسبه . واما قول من قال ان اهل العلم المذاهب
اهل الاعراض من المتكلمين فهو من هذا الاصل فهو اعظم من
ان يذكر هنا الا بعضه وانما نبهنا على ان ائمة الاشعرية الكبار
كانوا يقولون ذلك ايضا وانه لم يخالف في ان الله فوق العالم
على العرش الا الجهمية ومن وافقهم وسنذكر ان شاء الله عند
ما نذكره من احتجاج المثبتة بالدعاء ونحو ذلك ما فيه عبرة
وكلهم مصنف في بيان مذاهب سلف الامة وائمتها من
اهل العلم بذلك فانه ذكر ان ذلك قول جميعا بلا نزاع كما
قال الشيخ الحافظ ابو نصر السجزي في كتاب الابانة له وائمتنا
كسفيان الثوري ومالك بن انس وكسفيان بن عيينة وحماد
ابن سلمة وحماد بن زيد وعبد الله بن المبارك وفضيل بن
عياض واحمد بن حنبل واسحق بن ابراهيم الحنظلي متفقون
على ان الله سبحانه بذاته فوق العرش وان علمه بكل مكان وانه

يرى يوم القيامة بالابصار فوق العرش وانه ينزل الى سماء الدنيا
وانه يغضب ويرضى ويتكلم بما يشاء فمن خالف شيئا من
ذلك فهو منهم برئ وهم منه برآء وذكر الامام ابو بكر محمد بن
الحسن المقرى القيروانى الذى له الرسالة التى يسامى بها رسالة
الامام الى مسألة الاستواء لما ذكر اختلاف المتأخرين فى الاستواء
قال قول الطبرى يعنى ابا جعفر صاحب التفسير الكبير وابى محمد
ابن ابى زيد والقاضى عبد الوهاب وجماعة من شيوخ
الحديث والفقه وهو ظاهر بعض كتب القاضى ابى بكر
وابى الحسن يعنى الاشعرى وحكاه عنه القاضى عبد
الوهاب نصا وهو انه سبحانه مستو على العرش بذاته واطلقوا
فى بعض الاماكن فوق عرشه قال ابو عبد الله القرطبى فى
كتاب شرح الاسماء الحسنى هذا قول القاضى ابى بكر فى
كتاب تمهيد الاوائل وقال الاستاذ ابن فورك فى شرح
اوائل الادلة وهو قول ابى عمر بن عبد البر والطلمنكى وغيرهما
من الاندلسيين وقول الخطابى فى شعار الدين ثم قال بعد
ان حكى اربعة عشر قولا واظهر الاقوال ما تظاهرت عليه
الآى والاخبار والفضلاء الاخيار ان الله على عرشه كما اخبر
فى كتابه وعلى لسان نبيه بلا كيف بائن من جميع خلقه
هذا مذهب السلف الصالح فيما نقل عنهم الثقات وقال

ايضا ابو عبد الله هذا فى تفسيره الكبير فى قوله تعالى استوى
على العرش قال هذه مسألة الاستواء والعلماء فيها كلام وايراد
وقد بينا اقوال العلماء فيها فى كتاب الاسنى فى شرح اسماء الله
الحسنى وصفاته العلى وذكرنا فيها هناك اربعة عشر قولا
والاكثرين المتقدمين والمتأخرين يعنى من متكلمى اصحابه انه اذا
وجب تنزيه البارى من الجهة والحيز فمن ضرورة ذلك
واللاحقه اللازمة عليه عند عامة العلماء المتقدمين وقادتهم
المتأخرين يعنى العلماء المتكلمين اصحابه تنزيه البارى عن الجهة
فليس بجهة فوق عندهم لانه يلزم من ذلك عندهم
متى اختص بجهة ان يكون فى مكان اوحيز ويلزم على المكان
والحيز الحركة والسكون المتحيز والتغير والحدوث هذا قول
المتكلمين وقد كان السلف الاول رضى الله عنهم لا يقولون بنفى
الجهة ولا ينطقون بذلك بل ينطقوا هم والكافة باثباتها لله
تعالى كما نطق كتابه واخبرت رسله ولم ينكر احد من السلف
الصالح انه استوى على عرشه حقيقة وخص العرش بذلك
لانه اعظم مخلوقاته وانما جهلوا كيفية الاستواء فانه لا يعلم
حقيقته كما قال مالك رحمه الله الاستواء معلوم والكيف مجهول
والسؤال عن هذا بدعة وكذا قالت ام سلمة رضى الله عنها وهذا
القدر كاف قال والاستواء فى كلام العرب العلو والاستقرار

وذكر كلام الجوهري في صحاحه وغير ذلك هذا آخر كلام القرطبي
وقال ابو بكر محمد بن وهب المالكي في شرح رسالة ابي محمد ابن
ابي زيد واما قوله انه فوق عرشه المجيد بذاته فان معنى
فوق وعلى عند جميع العرب واهل كتاب الله وسنة رسوله
ﷺ تصديق ذلك قول الله عز وجل ثم استوى على العرش وقال:
الرحمن على العرش استوى وقال في وصف الملائكة يخافون ربهم
من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقال اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه وقال النبي ﷺ للجهمية التي اراد سيدها ان
يعتقها اين ربك فاشارت الى السماء ووصف النبي ﷺ انه
عرج به من الارض الى السماء من سماء الى سماء الى سدرة
المنتهى والى ما فوقها حتى قال لقد سمعت صريف الاقلام
وانه وصف من فرض الصلوات ان كل ما هبط من مكانه فالتي
موسى في بعض السموات فامره بالتخفيف عن امته عاد صعد
ثم سأل الى ان انتهى الى خمس صلوات في اليوم والليلة وقد تأتي
في لغة العرب بمعنى فوق وعلى ذلك قول الله عز وجل فامشوا
في مناكبها يريد جبلها وفوقها وكذلك قوله فيما وصف عن
فرعون انه قال في نصبة السحرة ولاصلبنكم في جذوع النخل يريد
عليها قال الله عز وجل ام امنتم من في السماء الآيات كلها قال
اهل التأويل العالمون بلغة العرب يريد فوقها وهو قول مالك

مما نهى عنه جماعة من ادرك من التابعين مما نهوا عن الصحابة
مما نهوا عن النبي ﷺ ان الله في السماء يعني فوقها وعليها ولذلك
قال الشيخ ابو محمد انه فوق عرشه المجيد ثم بين ان علوه على عرشه
وفوقه انما هو بذاته لانه بائن عن جميع خلقه بلا كيف وهو
في كل مكان من الاماكن المخلوقة بعلمه لا بذاته اذ لا تحويه الاماكن
لانه اعظم منها وقد كان ولا مكان ولم يحل بصفاته عما كان
اذ لا تجري عليه الاحوال لكن علوه في استوائه على عرشه هو
عندنا بخلاف ما كان قبل ان يستوي على العرش لانه قال ثم استوى
على العرش وثم ابدا لا تكون ابدا الا لاستئناف فعل يصيب بينه
وبين ما قبله فسبحانه فهو سبحانه وان كان لا يزول ولا يحول
فقد يزيل المخلوقات دونه ويحيلها كيف شاء فصار بكونه
على عرشه في وصفنا بخلاف ما كان قبل ذلك هذا حكم
وصفنا لاستوائه على عرشه بجلاله فرق بين ذاته وعلمه من
جملة الحكم والمعنى اذ لا تخلو الاماكن من علمه وهو بائن من
جميعها بذاته وان كان محيطا بها جميعا عظمة وجلالا
الى آن قال وقوله على العرش استوى فانما معناه عند اهل
السنة على غير الاستيلاء والقهر والغلبة والملك الذي طلت
المعتزلة ومن قال بقولهم انه بمعنى الاستيلاء وبعضهم يقول
انه على المجاز دون الحقيقة وبين سوء تأويلهم في استوائه على

عرشه على غير ما تأولوه من الاستيلاء وغيره مما قد علمه
اهل العقول انه لم يزل مستويا على جميع مخلوقاته بعد اختراعه
لما وكان العرش وغيره في ذلك سواء فلا معنى لتأويلهم
بارادة العرش بالاستواء الذي هو في تأويلهم الفاسد استيلاء وملك
وقهر وغلبة قال ويبين ايضا انه على الحقيقة بقوله عز وجل
ومن اصدق من الله قيلا فلما ابصر المصنفون افراد ذكره
بالاستواء على عرشه بعد خلق سمواته وارضه وتخصيصه
بصفة الاستواء علموا ان الاستواء ههنا على غير الاستيلاء ونحوه
فاقر ابو حنيفة بالاستواء على عرشه وانه على الحقيقة لا على المجاز
في قبله ووقفوا عن تكييف ذلك وتمثيله اذ ليس كمثله
شيء من الاشياء وقال الشيخ الامام ابو احمد الكرجي القصاب
امام تلك النواحي علما وورعا في عقيدته التي ذكر انها عقيدة
اهل السنة والجماعة وهي العقيدة التي كتبها الخليفة القادر
وقرأها على الناس وجمعهم عليها واقر بها طوائف السنة
واستتاب من خرج عن السنة من المعتزلة والرافضة ونحوهم
سنة ثلاث عشرة واربعمائة وتبعه في نحو ذلك ذو السلطان
محمود بن سبكتكين بأرض المشرق وكان ذلك القرامطة
الباطنية بمصر في امارة الحاكم وما قبله وبعده من الامور
التي حدثت في خلافة القادر التي اظهر فيها السنة واطفأ

البدعة حتى ان الشيخ ابا حامد الاسفرايني وابا عبد الله ابن
حامد وغيرهما اظهروا الانكار على ابي بكر بن الطيب في اشياء
خالف بها السنة حتى برأ من بعض ذلك وصنف القاضي
ابو بكر كتابه المشهور في كشف اسرار الباطنية وهتك استارهم
وكانت وفاة هؤلاء متقاربة بعيد المائة الرابعة ثم كان
ما فعله القادر من قرأة عقيدته بمحضر من ائمة المذاهب
قال فيها كان ربنا وحده ولا شيء معه ولا مكان يحويه
فخلق كل شيء بقدرته وخلق العرش لا لحاجته اليه فاستوى
عليه استواء استقرار كيف شاء واراد لا استقرار راحة كما يتوهم
الخلق وهو مدبر السموات والارضين ومدبر ما فيهما ومن في البر
والبحر لا مدبر غيره والحافظ سواء يرزقهم ويرزقهم ويعاينهم
ويميتهم والخلق كلهم عاجزون والملائكة والنبيون والمرسلون
وسائر الخلق اجمعون وهو القادر بقدرته والعالم بعلمه ازلي
غير مستفاد وهو السميع ببصر والبصير ببصر يرجع صفتهما من
نفسه لا يبلغ كنههما احد من خلقه متكلم بكلام يخرج منه
لا بآلة مخلوقة كآلة المخلوقين لا يوصف الا بما وصف به نفسه
او وصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم وكل صفة وصف بها
نفسه او وصفه بها نبيه فهي صفة حقيقة لا صفة مجاز
وقال الفقيه الحافظ ابو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد شرح

الوطا لما تكلم على حديث النزول قال هذا حديث ثابت من جهة
النقل صحيح الاسناد ولا يختلف اهل الحديث في صحته وهو منقول
من طرق سوى هذه من اخبار العدول عن النبي ﷺ وفيه دليل
على ان الله في السماء على العرش فوق سبع سموات كما قالت الجماعة
وهو من جهتهم على المعتزلة في قولهم ان الله بكل مكان قال
والدليل على صحة قول اهل الحق وذكر بعض الآيات الى ان قال
وهذا اشهر واعرف عند العامة والخاصة من ان يحتاج
الى اكثر من حكايته لانه اضطرار لم يوقفهم عليه احد ولا
انكره مسلم وقال ابو عمر بن عبد البر ايضا اجمع علماء الصحابة
والتابعين الذين حمل عنهم التأويل قالوا في تأويل قوله تعالى
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم هو على العرش وعلمه في
كل مكان وما خالفهم في ذلك احد يحتج بقوله وقال ابو
عمر ايضا اهل السنة مجمعون على ان الاقرار بالصفات الواردة
كلها في القرآن والسنة والايمان بها وحملها على الحقيقة لا على
المجاز الا انهم لا يكيفون شيئا من ذلك ولا يحدون فيه
محصورة واما اهل البدع الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج
كلهم ينكرها ولا يحمل منها شيئا على الحقيقة ويزعم ان من
اقر بها مشبه وهم عند من اقر بها نافون للمعبود
والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة

رسوله وهم ائمة الجماعة قال ابو عمر الذي عليه اهل السنة وائمة
الفقه والاثر في هذه المسألة وما اشبهها الايمان بما جاء عن
النبي صلى الله عليه وسلم فيها والتصديق بذلك وترك
التحديد والكيفية في شيء منه قال ابو عمر روينا عن مالك ابن
انس وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة والاوزاعي ومعمر
ابن راشد في احاديث الصفات انهم كلهم قالوا امروها كما
جاءت قال ابو عمر ما جاء عن النبي ﷺ من نقل الثقات
او جاء عن الصحابة رضي الله عنهم فهو علم يدان به وما
احدث بعدهم ولم يكن لهم اصل فيما جاء عنهم فهو بدعة
وضلالة وقال مثله الامام ابو عمر الطلمنكي في كتابه الذي سماه
الوصول الى معرفة الاصول وكان في حدود المائة الرابعة وله
التصانيف الكثيرة والمناقب المأثورة قال واجمع المسلمون
من اهل السنة على ان معز وهو معكم اينما كنتم ونحو ذلك من
القرآن ان ذلك علمه وان الله فوق السموات بذاته مستويا على
عرشه كيف شاء وقال ايضا قال اهل السنة في قول الله الرحمن
على العرش استوى ان الاستواء من الله على عرشه المجيد على الحقيقة لا
على المجاز وقال ابو بكر الخلال في كتاب السنة اخبرنا ابو بكر
المروزي حدثنا محمد بن الصباح النيسابوري حدثنا سليمان
ابن داود ابو داود المنقاري قال قال اسحق بن ابراهيم ابن

واعيه قال الله تبارك وتعالى الرحمن على العرش استوى اجماع
اهل العلم انه فوق العرش استوى وبعلم كل شيء في اسفل الارض
السابعة وفي قعور البحار وقرش الاكام وبطون الاودية وفي كل
موضع كما يعلم ما في السموات السبع وما دون العرش احاط بكل
شيء علما فلا تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات
البر والبحر الا قد عرف ذلك كله واحصاه ولا يعجزه معرفة
شيء عن معرفة غيره وروى الامام عبد الرحمن بن ابي حاتم
في كتاب الرد على الجهمية عن سعيد بن عامر الضبعي امام اهل
البصرة علما ودينا من طبقة شيوخ الشافعي واحمد واسحق
انه ذكر عنده الجهمية فقال هم شر قولا من اليهود والنصارى
وقد اجتمع اليهود والنصارى واهل الاديان مع المسلمين على ان
الله فوق العرش وقالوا هم ليس عليه شيء وروى ايضا
عن عبد الرحمن بن مهدي الامام المشهور ويحسن هذه
الطبقة قال اصحاب جهم يريدون ان يقولوا ان الله لم يكن
موجود ويريدون ان يقولوا ليس في السماء شيء وان الله
ليس على العرش اري ان يستتابوا فان تابوا والا قتلوا وعن
عاصم بن علي بن عاصم شيخ البخاري وغيره قال ما ظننت
جهميا فهيما من كلامه انه لا يؤمن ان في السماء ربنا
وروى الحافظ ابو بكر البيهقي باسناد صحيح عن ابن وهب قال

كنا

كنا عند مالك فدخل رجل فقال يا ابا عبد الرحمن على العرش استوى
كيف استوى فما طرق مالك واخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال
الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ولا يقال كيف وكيف
عنه مرفوع وانت صاحب بدعة اخرجوه وروى عنه يحيى بن
يحيى النيسابوري الامام ولفظه فقال الاستواء غير مجهول والكيف
غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وروى
البيهقي انا ابو بكر بن الحرث انا ابن حيان انا احمد بن جعفر بن
نصر انا يحيى بن يعلى سمعت نعيم بن حماد يقول سمعت نوح
ابن ابي مريم يقول كنا عند ابي حنيفة رحمه الله اول ما ظهر
اوجاءته امرأة من تريذ كانت تجالس جهما فدخلت الكوفة
فالتفت اقل ما رأيت عليها عشرة الاف من الناس تدعو الى
بابها فقيل لها ان ههنا رجلا قد نظر في المعقول يقال له ابو
حنيفة فاتته وقالت انت الذي تعلم الناس المسائل وقد تركت
دينك ابن الملك الذي تعبده فمكث عنها ثم مكث سبعة
ايام لا يجيبها ثم خرج اليها وقد وضع كتابا ان الله في السماء
دون الارض فقال له رجل ارأيت قول الله وهو معكم قال
هو كما يكتب الرجل الى رجل انا معك وهو غائب عنه وروى
ابو مطيع الحكم بن عبد الله البلخي في الفقه الاكبر قال سألت
ابا حنيفة عمن يقول لا اعرف ربي في السماء او في الارض

قال فذكر ان الله تعالى يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه
فوق سبع سموات فقلت انه يقول على العرش استوى وكنت
لا ندري العرش في السماء ام في الارض فقال اذا انكر انه في السماء
فقد كفر وروى ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسن بن سهران
حدثنا بشار بن موسى الخفاف قال جاء بشر بن الوليد الى
ابي يوسف رحمه الله فقال نهاني عن الكلام وبشر المريسي
وعلي الاحول وفلان يتكلمون فقال وبما يقولون قال يقولون الله
في كل مكان فقال ابو يوسف وقال علي بهم فانتهوا اليهم وقد
قام بشر فجعل الاحول والشيخ يعني الآخر ينظر ابو يوسف الى الشيخ
فقال لوان فيك موضع ادب لاوجعتك فامر به الى الحبس
وضرب عليا الاحول وطوف به وقال ابن ابي حاتم ايضا حدثنا
علي بن الحسن ابن يزيد السهيلي سمعت ابي يقول سمعت هشام
ابن عبيد الله الرازي يقول حبس رجل في الجهمية فتاب فجيء به
الى هشام بن عبيد الله ليمتحنه فقال له اتشهد بان الله على
عرشه بائن من خلقه قال لا ادري ما بائن من خلقه
فقال ردوه فانه لم يتب بعد وهشام بن عبيد الله هو
احد اعيان اصحاب محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة الفقيه
وفي منزله مات محمد وقال ابن حاتم حدثنا محمد بن يحيى
عن صالح بن الضريس قال جعل عبيد الله بن ابي جعفر الرازي

يضرب

يضرب قرابة بالنعل على رأسه يرى رأي جهم ويقول لمعنى تقول
الرحمن على العرش استوى بائن من خلقه وقال الامام ابو جعفر احمد
ابن محمد بن سلامة الطحاوي في العقيدة المشهورة له التي قال
في اولها ذكر بيان السنة والجماعة على مذهب فقهاء
ابي حنيفة وابي يوسف ومحمد بن الحسن رضي الله عنهم نقول في توحيد
الله معتقدين ان الله تعالى واحد لا شريك له ولا شيء مثله ما زال
بصفاته قديما قبل خلقه وان القرآن كلام الله منه بدا بلا كيفية
قولا وانزله على نبيه وحيا وصدقه المؤمنون على ذلك حقا وايقنوا
انه كلام الله على الحقيقة ليس بمخلوق فمن سمعه فزعم انه كلام
البشر فقد كفر والرؤية حق لاهل الجنة بغير احاطة ولا
كيفية وكما جاء في ذلك من الخبر الصحيح عن رسول الله
فهو كما قال ومعناه على ما اراد لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا
ولا بهتت قدم الاسلام الا على ظهر التسليم والاستسلام فمن رام
ما خطر عنه علما ولم يقنع بالتسليم فهمه حجبه مرامه عن
خالص التوحيد وصحيح الايمان ومزالق النفي والتشبيه
زل ولم يصب التنزيه الى ان قال والعرش والكرسي حق كما
بين في كتابه وهو مستغن عن العرش وما دونه محيط بكل شيء
وفوقه وروى عبد الرحمن بن ابي حاتم عن ابي هارون
محمد بن خالد عن يحيى بن المغيرة قال سمعت جرير بن عبد الحميد

يقول كلام الجهمية اوله على وآخره سم وانما يحاولون ان يقولوا
ليس في السماء الله . وروى عبد الله ابن احمد بن حنبل في كتاب
السنة وروى غيره باسانيد صحيحة عن عبد الله ابن المبارك
الذي يقال له امير المؤمنين في كل شيء لجلالته في انواع
الفضائل انه قيل له بماذا نعرف ربنا قال بانه فوق سمواته
على عرشه بائن من خلقه ولا نقول كما تقول الجهمية انه ههنا
في الارض وهكذا قال الامام احمد ايضا . وروى عبد الله ابن
احمد ايضا عن عبد الله بن المبارك ان رجلا قال له يا ابا عبد الرحمن
قد خفنا الله من كثرة ما ادعوه عليه الجهمية قال لا تخف فانهم
يزعمون ان الهنا الذي في السماء ليس بشيء وروى ايضا
عن سليمان ابن حرب الامام قال سمعت حماد بن زيد وذكر
عنده الجهمية فقال انما يحاولون ان يقولوا ليس في السماء شيء
وكذا رواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن سليمان ولفظه انما
يريدون على ان يقولوا ليس في السماء الله وروى الطبراني
في كتاب السنة عن العباس بن الفضل الاسفاطي عن سليمان
ابن حرب سمعت حماد بن زيد سمعت ايوب السختياني وذكر
المعتزلة فقال انما مدار المعتزلة ان يقولوا ليس في السماء شيء
حماد بن زيد وهو الامام المطلق في زمن مالك والثوري والليث
وكان يقال انه اعلم الناس بما يدخل في السنة من الحديث وهو

صاحب ايوب السختياني الذي قال فيه مالك لما قيل له حدث عنه
وعمرو بن دينار فقال ما احد لكم عن ايوب احد الا وايوب افضل منه
واهل العلم والسنة بالبصرة متبعون لايوب وابن عون ويونس
ابن عبيد ثم لحماد بن زيد وحماد بن سلمة ونحوهم ومذهب
السنة الذي يحكيه الاشعري في مقالاته عن اهل السنة والحديث
اخذ جملته عن زكريا بن يحيى الساجي الامام الفقيه عالم البصرة
في وقته وهو اخذه عن اصحاب حماد وغيرهم فيه الفاظه
معروفة من الفاظ حماد بن زيد كقوله يدنو من خلقه كيف
يشاء ثم اخذ الاشعري تمام ذلك عن اصحاب الامام احمد لما قدم
بغداد وان كان زكريا بن يحيى وطبقته هم ايضا من اصحاب
احمد في ذلك وقد ذكر ابو عبد الله بن بطة في ابانته الكبرى
عن زكريا بن يحيى الساجي جمل مقالات اهل السنة وهي
تشبه ما ذكره الاشعري في مقالاته وكان الساجي شيخ الاشعري
الذي اخذ عنه الفقه والحديث والسنة وكذلك ذكر اصحابه
وروى عبد الله عن عباد بن العوام الواسطي قال كلمت بشر المريسي
واصحاب بشر وزنيت آخر كلامهم ينتهي الى ان يقولوا ليس في
السماء شيء وقال الامام احمد حدثنا شريح بن النعمان
قال سمعت عبد الله ابن نافع الصائغ سمعت مالك ابن انس
يقول الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان

وروى ابو بكر البيهقي في كتاب الاسماء والصفات باسناد صحيح عن
الاوزاعي قال كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله تعالى فوق
عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته وقال
الخلال في كتاب السنة اخبرني الميموني انه قال سألت ابا عبد الله
يعني احمد بن حنبل ما تقول فيمن قال ان الله فوق العرش قال كلام نعم
كلام يدل على الكفر وقال انا يوسف بن موسى انا ابو عبد الله احمد
ابن حنبل انا الله تبارك وتعالى فوق السماء السابعة على
عرشه بائن من خلقه وقدرته وعلمه بكل مكان قال نعم على
عرشه لا يخلو شيء من علمه وقال الشيخ ابو بكر الفقاش صاحب
التفسير والرسالة حدثنا ابو العباس السراج سمعت قتيبة ابن
سعيد يقول سئل قول الائمة في الاسلام والسنة والجماعة
نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه كما قال الرحمن
على العرش استوى وقال عبد الرحمن بن ابي حاتم في الاعتقاد
المشهور عنه في السنة سألت ابي وابا زرعة عن مذاهب اهل
السنة في اصول الدين وما ادركا عليه العلماء في جميع الامصار
حجازا وعراقا ومصر وشاما وبما كان من مذاهبهم
ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص والقرآن كلام الله غير مخلوق
بجميع جهاته الى ان قال وان الله على عرشه بائن من خلقه
كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله بلا كيف احاط

بكل

بكل شيء علما وذكر هذا الشيخ نصر المقدسي في كتاب الحجة على تارك
المحجة له وقال ايضا في هذا الكتاب ان قال قائل قد ذكرت ما يجب
على المسلم من اتباع كتاب الله تعالى وسنة رسوله وما اجمع
عليه الائمة والعلماء وآخذ بما عليه اهل السنة والجماعة فاذكر
مذاهبهم وما اجمعوا عليه من اعتقادهم وما يلزمنا من الصبر
اليه من اجماعهم فالجواب ان الذي اوركت عليه اهل العلم وممن لقيتهم
واخذت عنهم وممن بلغني قوله من غيرهم فذكر جمل اعتقاد اهل
السنة وفيه وان الله مستو على عرشه بائن من خلقه كما
قال في كتابه احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا وقال
الحافظ ابو نعيم الاصبهاني في عقيدة جمعها في اولها طريقتنا
طريقة المتبعين الكتاب والسنة واجماع الامة قال فما اعتقدوه
ان الاحاديث التي تثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في العرش
واستواء الله يقولون بها ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل
ولا تشبيه وان الله بائن من خلقه والخلق بائنون منه
لا يخالطهم ولا يمتزج بهم وهو مستو على عرشه في سمائه
من دون ارضه وخلقه وقال الامام العارف مسعر ابن احمد
الاصبهاني شيخ الصوفية العارفين في اواخر المائة الرابعة
في بلاده قال احببت ان اوصي اصحابي بوصية من السنة
وموعظة من الحكمة واجمع ما كان عليه اهل الحديث والاثر واهل

المعرفة والمصون من المتقدمين والمتاخرين قال فيها وان الله
استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تاويل والاستواء معقول
والكيف به مجهول وان الله عز وجل مستو على عرشه بائن من
خلقه والخلق بائنون منه بلا حلول ولا ممازجة ولا اختلاط به
ولا ملاصقة لانه الفرد البائن من الخلائق الواحد الغني عن الخلق
وان الله عز وجل سميع بصير عليم خبير يتكلم ويرضى ويسخط
ويضحك ويحب ويتجلى لعباده يوم القيامة ضاحكا ويترل
كل ليلة الى السماء الدنيا كيف شاء فيقول هل من داع فاستجيب
له هل من مستغفر فاغفر له هل من تائب فاتوب عليه
حتى يطلع الفجر قال وتروله الى السماء بلا كيف ولا تشبيه ولا
تاويل فمن انكر الترول او تاول فهو مبتدع ضال وقال الشيخ
الامام العارف ابو محمد عبد القادر بن ابي صالح الجيلي في كتاب
الغنية له اما معرفة الصانع بالايات والدلالات على وجه
الاختصار فهو ان تعرف وتتيقن ان الله واحد احد الى ان
قال ومعرفة العلو استواء على العرش محتو على الملك محيط عليه
بالاشياء اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بدبر
الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره
الف سنة مما تعدون ولا يجوز وصفه بانه في كل مكان
بل يقال انه في السماء على العرش كما قال الرحمن على العرش استوى

وذكر

وذكر آيات واحاديث الى ان قال ويتبع في اطلاق صفة الاستواء من
غير تاويل انه استواء الذات على العرش قال وكونه على العرش
مذكور في كل كتاب انزل على نبي ارسل وذكر كلاما طويلا لا يحتمل
هذا الموضع وقال الامام الزاهد العلامة فان الله وصف نفسه
بالعلو في السماء ووصفه بذلك رسوله محمد خاتم الانبياء واجمع
على ذلك جميع العلماء من الصحابة والتابعين والائمة من الفقهاء
وتواترت الاخبار بذلك على وجه حصل به اليقين وجمع الله عليه
قلوب المسلمين وجعله مغروزا في طباع الخلائق اجمعين اترى هم
عند نزول الكرب بهم يلحظون السماء باعينهم ويرفعون نحوها
الدعاء وينتظرون منجى الفرج من ربهم ويطلقون بذلك بالمستفيض
لانكار ذلك الا مبتدع غال في بدعته او مفتون بتقليده واتباعه
على ضلاله قال وانا ذاكر في هذا الجزء بعض ما بلغني من الاخبار
في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته والائمة
المقتدين به على وجه يحصل القطع واليقين بصحة ذلك
عندهم ويعلم تواتر الرواية موجودة عندهم ليزداد من وقف
عليه من المؤمنين ايمانا وينبه من خفي عليه ذلك حتى
يصير كالمشاهد له عيانا ويصير للتمسك بالسنة حبة ورجانا
واعلم رحمك الله انه ليس من شرط صحة التواتر الذي يحصل به
اليقين ان يوجد عدد التواتر في خبر واحد بل متى نقلت اخبار

كثيرة في معنى واحد من طرق يصدق بعضها بعضا ولم يأت
ما يكذبها ويقدح فيها مع استفراغ ذلك في القلوب واستيفائه فقد
حصل التواتر بها وثبت القطع واليقين فانا نتيقن جود حاتم وان
كان لم يرد بذلك خبر واحد مرسل الاسناد لوجود ما ذكرنا؛
وكذلك عدل عمر وشجاعة علي وعلم عائشة وانها زوج النبي
صلى الله عليه وسلم وابنة ابي بكر واشباه هذا لايشك في
شيء من ذلك ولايكاد يوجد تواتر الا على هذا الوجه لحصول
التواتر واليقين في مسألتنا مع صحة الاسانيد ونقل العدول
المرضيين وكثرة الاخبار وتخريجها فيما لايحصى عدده ولا
يمكن حصره في دواوين الامة والحفاظ وتلقي الامة لها
بالقبول من غير معارض يعارضها ولاذكر مما يسع منه شيئا
منها اولى لاسيما وقد جاءت على وفق ما جاء في القرآن العزيز
الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد قال الله تعالى ثم استوى على العرش في مواضع من
كتابه وقال أأمنتم من في السماء في موضعين وقال اليه
يصعد الكلم الطيب وقال بحانه يدبر الامر من السماء الى الارض
ثم يعرج اليه وقال تعالى تعرج الملائكة والروح اليه وقال
لعيسى اني متوفيك ورافعك الي وقال بل رفعه الله اليه
وقال تعالى وهو القاهر فوق عباده وقال يخافون ربهم من فوقهم

واخبر عن فرعون انه قال يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب
اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا يعني اظن موسى
كاذبا في ان له الها في السماء. والمخالف في هذه المسألة يزعم ان
موسى كاذب في هذا الطريق اليقين. مع مخالفته لرب العالمين
وتخطئته لنبيه الصادق الامين. وتركه مذهب الصحابة والتابعين
والائمة السابقين. وسائر المسلمين اجمعين.

فصل واما لفظ الجسم والجوهر والتحيز والعرض والتركيب
ونحوها من الالفاظ الاصطلاحية التي تكلم بها اهل الخصومات
من اهل الكلام في الاستدلال بمعانيها على حدوث العالم واثبات
الصانع والاخبار بها عن الله نفيا واثباتا فهذا لايعرف عن
احد من سلف الامة وائمتها الذين جعلهم الله ائمة لاهل
السنة والجماعة في العلم والدين بل المحفوظ عنهم بالتواتر الكثير
ذلك وذم اهله وصرحوا في ذمه بذم هذا الكلام للجسم والعرض
لاسيما وذمهم للجهمية الذين يتكلمون بهذا الاسلوب ونحوه في نفي
تعالى اضعاف كلامهم وذمهم للمشبهة اقل من ضرر هؤلاء
فان الله بعث الرسل بالاثبات المفصل والنفي المجمل فاخبروا انه
بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير وانه سميع بصير وانه يحب
ويبغض ويتكلم ويرضى ويغضب وانه استوى على العرش وغير
ذلك مما اخبرت به الرسل وقالوا في النفي ما قاله الله ليس كمثله

شيء ولم يكن له كفوا احد مما نعلمه سميا فلا يجعلوا لله اندادا
واما اعدا ؤهم في هذا الباب من المشركين ومن وافقهم من
الصابئين المتفلسفة ونحوهم فانهم يأتون بالنفي المفصل
والاثبات المجمل ويطلقون عبارات مجملة تحتمل نفي الباطل الحق
فيقولون ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا متحيز ولا مؤلف
ولا مركب ولا محدود ولا له غاية ولا انتهاء ولا هو داخل
العالم ولا خارجه ولا كذا ولا كذا حتى ينفوا كل ما يمكن القلب
ان يعلمه فاذا طلب اثباته قالوا وجود مطلق ونحو ذلك
فانهم لا يعقلون ما لا يكون موجودا الا في الاذهان لا في الاعيان والجهمية
توافق هؤلاء في النفي واما المبتدعة من الشيعة والمعتزلة فان
بدعتهم الزيادة في الاثبات والكفر والالحاد والفساد في
ذلك النفي اعظم مما في الزيادة في الاثبات كما قد بينا هذا
في غير هذا الموضع ولم يكن ذكرهم لذلك لمجرد اصطلاح ولا
لترجمة معنى بلفظ لم يجئ الى ترجمة به بل لاشتمال ذلك على
معان باطلة كما سنذكر ما تذكره عنهم من ذلك في اثناء
هذا الكتاب حيث تذكر الطريق التي يحتجون بها لمعتزلة ومن
سلك سبيلهم في الاستدلال على حدوث العالم بحدوث
الاجسام واستدلوا على ذلك بحدوث الاعراض وبعضها وهو
باستلزام خلو الاجسام عنها فان هذه الطريقة هي اصل الكلام

الذي ذمه السلف والائمة وتوسعوا في الكلام في ذلك من وجهين
احدهما انهم جعلوا ذلك اصل الدين حتى قالوا انه لا يمكن معرفة
الله وتصديق رسوله الا بهذه الطريق فصارت هذه الطريق
اصل الدين وقاعدة المعرفة واساس الايمان عندهم لا يحصل
ايمان ولا دين ولا علم بالصانع الا بها وصار المحافظة على لوازمها
والذب عنها اهم الامور عندهم لكن ليس الغرض هنا ذكر
ذلك بل المقصود هو الوجه الثاني وهو الكلام بذلك في حق الله
سبحانه وتعالى فان كان من لوازم هذه الطريقة ما يجعلونه
من سمات المحدوث عن الرب تعالى فان تنزيهه عن سمات
المحدوث ودلائله امر معلوم بالضرورة متفق عليه بين جميع
الخلق لاستناع ان يكون صانع العالم محدثا لكن الشأن فيما
هو من سمات المحدوث فان في كثير من ذلك نزاعا بين الناس
واهل هذه الطريقة انما استدلوا على حدوث العالم بما جعلوه
دليلا على حدوث الاجسام وانما استدلوا على ذلك بحدوث
صفاتها التي يسمونها الاعراض والشهود انما هو حدوث الحركات
وتوابعها اما سائر الاعراض فنفي حدوثها نزاع بينهم مشهور لكن
قد يقولون انها لا تقوم الا بجسم وكل جسم محدث فيلزم حدوث
كل صفة وموصوف فيلزم من ذلك ان ينفي عنه ان يوصف
بذلك لئلا يلزم حدوثه فتكلموا في ان الله هل هو جسم او ليس

جسما وانه محل له صفات لم لا ويحل بمثال له اعراض لم لا وما يمتنع
ذلك فذهب المعتزلة ومن وافقها من سائر الجهمية الى انه
يمتنع ان يكون الرب جسما ويمتنع ان تكون له صفة فان ذلك
اعراض وبالغوا في النفي فاتبعوا ان ذلك كله تنزيه وقالوا
الباري لا يكون محلا للاعراض ولا للحوادث ولا يكون في بعض
ولا تقدير ومقصودهم بنفي الاعراض نفي الصفات فلا تقوم
به عندهم حياة ولا علم ولا قدرة ولا كلام ولا سمع ولا
بصر ولا رضى ولا غضب ولا حب ولا بغض ولا غير ذلك
وكل ما يضاف الى الرب من ذلك فان كان موجودا فهو مخلوق
وكلامه عندهم انه خلق في بعض الاجسام كلاما ونحو ذلك
وغضبه نفسه ما يخلقه من النعيم والعذاب وامثال ذلك
وقالوا لا ينزل ولا يجيء ولا يأتي ولذلك فان هذه الامور هي
الحوادث وهو ليس محلا للحوادث وصاروا يقولون لم يزل
انه جسم او موصوف لزم ان يكون محدثا وقابلا لاعراض. طوائف
من متكلمة الشيعة والمرجئة وغيرهم فقالوا بل هو جسم
ويجوز وله صفات تقوم به وافعال تقوم به كالحركة
والسكون وكل منهم من الزيادة في الاثبات امورا بالغ
اولئك وصاروا يقولون لم يزل الباري جسما او ليس
بموصوف لزوم ان يكون معدوما ولا معنى للجسم الا الموجود

والقائم

والقائم بنفسه وقد ذكر ابو الحسن الاشعري في كتاب المقالات مقالة
الطائفتين مع انه يمكن ذلك كما وجده في كتب المعتزلة فانه كان
اعلم بمقالاتهم وما انقلوه عن مخالفيهم من قول غيرهم لانه كان
منهم وبقي على مذهبهم اربعين سنة ثم انتقل الى نحو
مذهب بن كلاب وما يقاربه من مذهب اهل السنة والحديث
ولهذا يوجد عامة بمقالات المعتزلة عالما مفصلا عالما واما عامة
بمقالات اهل السنة والحديث فهو عالم بمجمل ذلك الذي بلغته
عنهم لا عالم بمفصل كعامة بمقالات المعتزلة مع ان الاشعري لم
يذكر بعد طائفة من الطوائف في كتابه خارجة عما ذكره
بل قال هذا ذكر الاختلاف واختلف المسلمون عشرة اصناف الشيعة
والخوارج والمرجئة والمعتزلة والجهمية والضرارية والحسينية
يعني اتباع حسين النجار والبكرية والعامة واصحاب الحديث
والكلابية اصحاب عبد الله بن كلاب القطان ثم ذكر الشيعة
وذكر ان اكثر الامامية كانوا يقولون بالتجسيم وانه انما صار
الى نفيه وموافقة المعتزلة قوم من متأخريهم وذكر ان
الزيدية نوعان نوع يثبت الصفات ونوع ينفيها وذكر
الخوارج وان قولهم في اكثر التوحيد قول المعتزلة قال واختلف المرجئة
في التوحيد فقال قائلون منهم في التوحيد بقول المعتزلة
وخشريه وقال قائلون بالتشبيه